

العلاقات السياسية للإمارة الغزنوية على عهد السلطان مسعود بن محمود الغزنوي

د. افتخار عبد الحكيم رجب
قسم التاريخ / كلية التربية للبنات / جامعة الأنبار

أ.م.د. عبد الستار مطلق درويش
قسم التاريخ / كلية الآداب / جامعة الأنبار

الخبير اللغوي
د. جاسم محمد سهيل

المقدمة

اتسمت العلاقات الخارجية للإمارة الغزنوية على عهد السلطان مسعود بأنها كانت واسعة إذ مد السلطان مسعود جسور تلك العلاقات مع الخلافة العباسية التي كان يقر لها الود والاحترام والطاعة المطلقة إذ كان يجد في نفسه ممثلاً عنها وإن علاقته هذه متأنية من أيمانه العميق بمشروعية الخلافة العباسية فضلاً أنها كانت استمراراً لتلك العلاقة المتميزة لوالده بالخلافة العباسية التي أنعمت عليه بالألقاب الفخمة إذ كان الممثل الشرعي الوحيد لها في المشرق الإسلامي.

وقد تطرق البحث الى علاقة الدولة بالقرخانيين والخوارزميين والغوريين ومن ثم السلاجقة واتسمت هذه العلاقات بعضها بالود والاحترام المتبادل والبعض الآخر بأنها كانت علاقة ودية. وهذه العلاقات تبين بصورة جلية تلك العلاقات الدبلوماسية للإمارة.

أولاً: علاقته بالخلافة العباسية

حرص السلاطين الغزنويون على اضعاف طابع الشرعية على حكمهم ولا يتم هذا الامر الا اذا ارسل الخليفة العباسي تقليداً للسلطان الغزنوي الذي يتسلم الحكم وهذا التقليد أكسبهم هيبة في نفوس رعاياهم، والسبب الذي أدى الى تحسن العلاقات بين الخلافة العباسية والامارة الغزنوية هو المقاصد الدينية والسياسية المتوافقة بينهما (١).

ونظراً للمصالح المشتركة بينهما فقد استمرت علاقات الغزنويين الودية مع الخلافة في عهد السلطان مسعود على ما كانت عليه في عهد السلطان محمود ومما لاشك فيه ان الأساس الذي قامت عليه سياسة الخلافة بهذا الاتجاه هو استمرار الغزنويين في نشر الاسلام في الهند ومناهضتهم للقوى المعادية للخلافة (٢)، كذلك الحال بالنسبة للغزنويين الذين كانوا حريصين على ادامة الصلات مع مركز الخلافة فكانوا يلبون مطالبهم في اقرار الحكام وخلعهم ويقدمون لهم تفاصيل عن فتوحاتهم في الهند (٣).

(١) ابن تغرى بردى، النجوم الزهراء، ٣٤/٥، الفقي، تاريخ الاسلام، ص ٨٥-٨٦، فوزي، العراق والتحدي الفارسي، ص ١٧٢.

(٢) البيهقي، تاريخ، ص ٣١٠، ص ٣٩٣، محمد، دراسات في تاريخ دويلات المشرق، ص ١٢٥-١٢٦.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ١٢/٨، ابن كثير، البداية والنهاية، ٢٩-١٢، فوزي، العراق والتحدي الفارسي، ص ١٤٥، درويش، السلطان محمود الغزنوي، ص ٥٣، عبد الهادي محمد عباس، العلاقات السياسية للخلافة مع المشرق في العصر العباسي (

وقد كان السلطان محمود يقر بالسيادة للخلافة العباسية دهاءاً منه وذلك على الرغم من ان قوته كانت أكبر من قوتها وطالما حاول الفاطميون كسب الغزنويين الى جانبهم للأضرار بالخلافة العباسية الا ان محاولتهم باءت بالفشل بسبب تمسك السلطان بديموية علاقته بالخلافة العباسية(٤).

ونظراً للعلاقة الودية التي ربطت السلطان بالخلافة فقد أنعم الخليفة القادر بالله (٣٨١هـ/٩٩١م- ٤٢٢هـ/١٠٣٠م) عليه وعلى أولاده وأخوته بالألقاب ولقبه ((بكهف الدولة والاسلام)) ولقبه ب ((يمين الدولة وأمين الملة)) (٥) ولقب الأمير مسعود ((بشهاب الدولة وجمال الملة)) والأمير محمد ((جلال الدولة وجمال الملة)) والأمير يوسف ((عضد الدولة ومؤيد الملة)) (٦).

وكان للخلافة العباسية دور كبيراً في إنهاء حالة النزاع التي نشبت بين مسعود وعلاء الدولة بن كاكويه(*) سنة (٤٢١هـ / ١٠٣٠م) عندما تدخل الخليفة القادر بالله لانتهاء النزاع وأرسل الخليفة سفيراً الى مسعود يطلب منه ذلك، وقد استجاب الى شفاعته الخليفة بقوله ((أنا تقبلنا شفاعته أمير المؤمنين بالسمع والطاعة، إذ من حق السادات أن يأمروا العبيد لا أن يشفعوا، وإذ نحن الان بصدد مهمة أعظم شأنها من إصفهان، فليس من أحد أجدر من علاء الدولة ليكون خليفة لنا فيها...)) (٧)، وانتهى الخلاف مع ابن كاكويه.

وقد قامت الخلافة أيضاً بدور بارز في النزاعات التي حدثت بين أمراء البيت الغزنوي على السلطة فبعد وفاة السلطان محمود وفتت الخلافة الى جانب الأمير مسعود في صراعه على السلطة مع أخيه محمد وكان لهذا أثر كبير في تقوية جانبه(٨)، فقد عمد مسعود الى مراسلة الخليفة القادر بالله عندما عزم على التوجه الى غزنة بعد ان رفض أخوه مقترحه بإبقائه على البلاد التي تقع تحت حكمه لذا فقد طلب الأمير مسعود من الخليفة أن يرسل له عهد خراسان واقارره على كل الأقاليم التي كانت تحت حكم أبيه مع ما فتحه من الري

١٣٢هـ - ٦٥٦هـ) دراسة في العلاقات السلمية، رسالة دكتوراه (مطبوعة على الآلة الكاتبة، كلية التربية الاولى، جامعة بغداد - ١٩٩٥)، ص ١٤٩.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ٢٦٢/٧، مكاريوس، تاريخ ايران، ص ١١٢ درويش، السلطان محمود الغزنوي، ص ٥٢.

(٥) الكردبزي، زين الاخبار، ٧٩/٢، البيهقي، تاريخ، ص ٤٧، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٢٦٤/٤، درويش، السلطان محمود الغزنوي، ص ٤٨.

(٦) الكردبزي، زين الاخبار، ١٩٩/٢.

(*) علاء الدولة بن كاكويه: هو الامير علاء الدولة حسام الدين أبو جعفر محمد بن وشمزبار المعروف بأبن كاكويه وهو أول امراء ال كاكويه بأصفهان فحكم أصفهان ونواحيها وقد استمر بالحكم من سنة، (٣٩٨-٣٣٣هـ) الى حين وفاته، القزويني، حواشي جهار مقالة، ص ١٧٣، ١٣٤.

(٧) البيهقي، تاريخ، ص ١٤-١٦، حسن فاضل زعين، دور العراق في العلاقات السياسية الخارجية، حضارة العراق، (دار الحرية، بغداد - ١٩٨٥) ٣٦٠/٦.

(٨) البيهقي، تاريخ، ص ١٤-١٦، فوزي، العراق والتحدي الفارسي، ص ١٧٢.

وبلاد الجبال وأصفهان وكل ما ينوي فتحه من البلاد بعد ذلك وهدف الأمير مسعود من ذلك هو اضعاف الشرعية على مطالبته بالحكم على الرغم من تأكده بأحقية فيه (٩).

ويعد وصوله إلى الري وإيفاده السيد عبد العزيز العلوي إلى غزنة وصل منشور الخليفة الذي تضمن التعازي والتهناني حسب الرسم في مثل هذه الحالات وجواباً على الكتاب الذي كان الأمير مسعود قد أرسله إلى مركز الخلافة عندما كان في أصفهان والذي طلب فيه عهد التولية باعتباره ولي عهد والده. وقد أبلغه الخليفة القادر بالله (٣٨١هـ/٩٩١م - ٤٢٢هـ/١٠٣٠م) في المنشور إقراره على كل ما دخل تحت امرته ووعده بأرسال ما طلبه من اللواء والكرامات فاطمأن بال أمير مسعود لهذه الرسالة وأمر ان تنفخ الأبواق (١٠) وأن تستنسخ الرسالة وترسل إلى أصفهان وطارم(*) وبلاد الجبال وجرجان وطبرستان ونيسابور وهراة حتى يتأكد لدى الناس بأنه خليفة أمير المؤمنين وولي عهد أبيه (١١) وبعد أن وصل إلى مدينة نيسابور قبل تسلمه الحكم أرسل إليه الخليفة القادر بعهد أمير المؤمنين ولوائه (١٢) حيث وصلت الأخبار بوصول رسول الخليفة قرب بيهق(**) حاملاً من الصلات والانعامات السنوية ما لا يذكر الناس أن سلطاناً قد حصل على ما يشابهها من قبل فارتاحت نفسه واطمأن خاطره بتلك الأخبار.

وكان رسول الخليفة القادر بالله من أقربائه ومن المقربين إليه وهو أبو محمد هاشمي وقد جرى له استقبال حافل من أهالي مدينة نيسابور ووصف البيهقي طريقة الاستقبال ومقابلة الأمير مسعود له بالتفصيل في تاريخه، وما أن سلم الرسول منشور التولية والرسالة إلى الأمير وقبلهما أشار إلى أبي سهل الزوزني ليأخذهما ويبدأ بقراءتها. وعندما انتهى من قراءتهما ترجم باختصار فصلين منهما إلى الفارسية ثم فتحت الصناديق وأخرجت الخلع منها، وكانت تحتوي على أقمشة مخيطة وغير مخيطة فقام الرسول ورفع سبعة دواجات(***) كان أحدها أسود والبقية دبيقات بغدادية ملكية نادرة فارتدى الأمير الخلعة وصلى ركعتين (١٣).

(٩) البيهقي، تاريخ، ص ٨٢.

(١٠) البيهقي، تاريخ، ص ١٧، زعين، دور العراق في العلاقات السياسية الخارجية، ٣٦١/٦، عباس، العلاقات السياسية للخلافة مع المشرق في العصر العباسي، ص ١٥٥.

(*) طارم: وهي قلعه بارض فارس، وبلاد فارس بحدود مدينة كرمان بليده يسمونها تارم، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٣٢/٤.

(١١) البيهقي، تاريخ، ص ١٧، عباس، العلاقات السياسية للخلافة مع المشرق في العصر العباسي، ص ١٥٥.

(١٢) الكرديزي، زين الأخبار، ١٠٨/٢.

(**) بيهق: ناحية كبيرة وكورة واسعة كثيرة البلدان والعمارة من نواحي نيسابور، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٥٣٧/١، أبي بكر أحمد بن محمد الهمذاني المعروف بأبن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، (مطبعة بريل - ليدن - ١٩٠٦)، ص ٣١٨.

(***) دواجات: "الدواج كرمان وغراب اللحاف الذي يلبس"، البيهقي، تاريخ، ص ٤٦.

(١٣) البيهقي، تاريخ، ص ٤٥-٤٦، الفقيه، تاريخ الاسلام، ص ٨٧، عباس، العلاقات السياسية للخلافة مع المشرق في العصر العباسي، ص ١٥٦-١٥٧.

أما فيما يتعلق بمضمون المنشور فكان فيه تفويض الخليفة القادر بالله للأمير مسعود بأن يكون له ما كان لأبيه من قبل ويكون له كل ما فتحه من الري وما يتم بعد ذلك في المغرب والمشرق (١٤).
ويعد أن سلم الرسول المنشور والرسالة ألبس رسول الخليفة خلعة فاخرة وأعيد إلى منزله بالاحترام والتقدير وبعد أن سلم الموكل بالضيافة الصلات السلطانية الخاصة بالرسول أذن للرسول بالرحيل (١٥).
وكان تأثير منشور الخلافة عليه واضحاً فقد قوى عزمه أمام أخيه محمد إذ منحه الشرعية الدستورية للحكم وأخذت قضية الصراع بوصول المنشور بعداً آخر (١٦). ثم أمر الأمير مسعود بعد ذلك باستنساخ المنشور والرسالة وإبراز الألقاب التي يدعى بها وأن ترسل الكتب إلى هراة وطوس (*) وبوشنك (**). ونسا (***) وبادغيس (****) وكنج روستاق (*****) وغيرها من المدن بهذه البشائر وحمل الرسل هذه الرسائل وأقيمت الخطب في كافة المدن الآتفة الذكر باسم الأمير مسعود وأمتد سلطانه إلى نواحي خراسان كافة (١٧).

ويعد أن أستقر له الأمر في هراة رأى أن يرسل كتاباً إلى الخليفة يعلمه فيه بكل ما حدث وكيف أستقر له الأمر دون ارافة أي دم فأجاب أبو نصر: ((هذا من الواجبات)) وفعلاً كتب أبو نصر مشكان الكتاب باللغة العربية إلى الخليفة القادر بالله (٣٨١هـ/٩٩١م - ٤٢٢هـ/١٠٣٠م) قبل مغادرة السلطان مسعود لهراة (١٨)، وأرسل الكتاب إلى الخليفة مع الفقيه المعروف شبيه (جون نيم وسولي) (١٩).

وعندما وصل السلطان مسعود إلى غزنة سنة ٤٢٢هـ/١٠٣٠م أراد غزو الهند، ولكن الوزير احمد حسن الميمندي نصحه بعدم فعل ذلك لوصول أخبار من مركز الخلافة - بغداد - تفيد بأن الخليفة القادر بالله

(١٤) البيهقي، تاريخ، ص ٤٧، الفقي، تاريخ الاسلام، ص ٨٦، زعين، دور العراق في العلاقات السياسية الخارجية، ٣٦٠/٦.

(١٥) البيهقي، تاريخ، ص ٤٦.

(١٦) البيهقي، تاريخ، ص ٤٧، الفقي، تاريخ الاسلام، ص ٨٦، زعين، دور العراق في العلاقات السياسية الخارجية، ٣٦٠/٦.

(*) طوس: مدينة بخراسان بينها وبين نيسابور ما يقارب العشرة فراسخ تشتمل على بلدين هما الطابران ونوفان، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤٩/٤.

(**) بوشنك: أو (بوشنج) بلدية من نواحي هراة ينتسب إليها عدد كبير من أهل العلم، ياقوت الحموي معجم البلدان، ٥٠٩/١.

(***) نسا: مدينة بخراسان بينها وبين سرخس يومان وبينها وبين مرو خمسة أيام وبين نيسابور ستة أيام أو سبعة أيام وهي مدينة وينة جداً، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢٨٢/٥.

(****) بادغيس: من مدن خراسان تقع في الربع الأول، ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ص ٣٢١، الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص ٧٤.

(*****) كنج روستاق: من مدن خراسان تقع بين هراة وبلخ، البيهقي، تاريخ، ص ٨٥.

(١٧) البيهقي تاريخ، ص ٤٦-٤٧.

(١٨) م. ن، ص ٧٧-٧٨.

(١٩) م. ن، ص ٨٥.

مريض جداً وقد فوض الأمر من بعده الى ولده القائم بأمر الله(*) فاذا ما وصل خبر وفاته فمن الأفضل أن يكون السلطان بخراسان وقد وافق السلطان على رأي الوزير (٢٠).

وفي يوم الثلاثاء لعشر بقين من شهر ذي القعدة سنة (٤٢٢ هـ / ١٠٣٠ م) وصل نعي الخليفة القادر بالله ومبايعة الخليفة القائم بأمر الله (٤٢٢ هـ / ١٠٣٠ م - ٤٦٧ هـ / ١٠٧٤ م) ووصلت الأخبار الى غزنة بأن الرسل أرسلوا الى أقصى البلاد لأخذ البيعة من الولاة والأعيان وقد توجه الفقيه أبو بكر محمد السليماني الطوسي الى الحضرة السلطانية في خراسان من أجل هذه المهمة، وأدى هذا الخبر الى استغراق السلطان مسعود في التفكير واستشارة أبي نصر مشكان والوزير احمد حسن الميمندي فيما يتخذ من اجراءات وكان رأي الوزير هو الاستمرار بالخطبة باسم القادر لحين وصول الرسول وقد وافق السلطان على هذا الرأي حتى أنه أقيم احتفال كبير بمناسبة حلول عيد الأضحى المبارك (٢١).

وعند وصول رسول الخلافة الى الري استقبله عمال السلطان وولاته ووكلائه من الري حتى موضع شابرغان(*) وجرى له استقبال مهيب حضره الفقهاء والعلماء والأعيان وأصحاب الرتب وسار الخواجه علي ميكائيل لاستقباله وفي أثره أبو علي الموكل بالضيافة مع أرباب المناصب وحينما أقرب من غزنة استقبله ثلاثة من الحجاب ممن يجيدون التكلم باللغة العربية مع ألف من الفرسان وأدخلوه بحفاوة بالغة وأستقبله السلطان مسعود بعد ثلاثة أيام من قدومه حيث أخبره الرسول بوفاة الخليفة القادر وتولى الخلافة القائم بأمر الله وتسلم الرسالة (** منه) (٢٢).

يتضح من خلال ما تقدم حرص الخلفاء العباسيين على ادامة الأواصر مع الغزنويين الذين كانوا بمثابة الساعد الأيمن لهم والقوة التي أضيفت عليهم الهيبة لما للغزنويين من قوة وبأس.

(*) القائم بأمر الله: هو أبو جعفر عبد الله بن الإمام القادر بن الأمير أسحق بن المقتدر ولد في الثامن عشر ذي القعدة سنة إحدى وتسعين وثلاث مئة وببيع له بالخلافة بعد ابيه في اليوم الحادي عشر من ذي الحجة سنة اثنتين وعشرين وأربع مئة. لقبه أبوه بالقائم في حياته فبقي يلقب به وكانت مدة خلافته أربعاً وأربعين سنة وسبعة أشهر ونيفاً وعشرين يوماً. وقد عرف عن القائم بأنه من أفضل خلفاء بني العباس فقد أحسن الى الرعية. توفي القائم في الثالث عشر من شعبان سنة سبع وستين وأربع مئة، أبو الخطاب عمر بن أبي علي البننسي المعروف بذي السنين دحية والحسين، النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس، تصحيح وتعليق، عباس العزاوي، لاط، (مطبعة المعارف، بغداد - ١٩٤٦)، ص ١٣٦، محمد بن علي بن طباطبا المعروف بأبن طقطقا، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، لاط، (دار صادر، بيروت-لات)، ص ٢٩٢، صارم الدين ابراهيم بن محمد بن ايد مر العلاني المعروف بأبن دقماق، الجواهر الثمين في سير الملوك والسلاطين، تحقيق، محمد كمال الدين عز الدين علي، ط ١ / عالم الكتب، بيروت - ١٩٨٥، ١/١٩٢، الغساني، المسجد المسبوك، ورقة (٢٣).

(٢٠) البيهقي، تاريخ، ص ٣١١، ابن الاثير، الكامل، ٨/١٩٥.

(٢١) البيهقي، تاريخ، ص ٣١٣-٣١٤.

(*) شابرغان: بلد عامر أهل قرب بلخ، أبن عبد الحق البغدادي، مرصد الاطلاع، ٧٨٠/٢.

(**) للتعرف على نص الرسالة، انظر ملحق رقم (٣).

(٢٢) البيهقي، تاريخ، ص ٣١٤-٣١٨.

وبعد أن تسلم السلطان رسالة الخليفة القائم جلس في اليوم التالي للعزاء وأذن بالاستقبال وهو يرتدي البياض وجيء بالرسول ليشهد العزاء وأغلقت الأسواق حداداً وأستمر العزاء ثلاثة أيام (٢٣).
وبعد انتهاء العزاء أستدعى السلطان مسعود الخواجة علي ميكائيل لكي تقام الاحتفالات لتسلم الخليفة القائم الخلافة وأستمرت هذه الاحتفالات وعلقت الزينة في كل مكان لمدة أربعة أيام وقد حضر الاحتفالات كبار رجال الدولة الذين قدموا الهدايا ليتسنى إرسالها الى الخليفة (٢٤).
وبعد أن ألقى الخليفة باسم الخليفة القائم بأمر الله أعدت مأدبة فاخرة لرسول الخلافة، في اليوم التالي وأمر السلطان الخواجة أبا نصر مشكان بالذهاب الى الأستاذ احمد حسن الميمندي ليتحدث معه بشأن ابرام العهد مع الخليفة وعودة الرسول وفعلاً حدث اجتماع بينهم وبين رسول الخليفة حيث طلبوا منه أن يلتزم الخليفة اصدار عهد جديد يفوض فيه السلطان مسعود ما كان لأبيه السلطان محمود من بلاد الجبال حتى الهند وأن لا يكتف الخليفة أيضاً خانات تركستان ولا يمنحهم أي لقب من الألقاب كما لا يجوز أن يرسل اليهم خلعاً الا عن طريق الأسرة الغزنوية كما كان الحال عليه سابقاً بين السلطان الماضي والخليفة أمير المؤمنين القادر بالله وأن يرجع بالعهد الخلع السليماني نفسه على أن يكون العهد والخلعة مميزين بشكل يدل على مدى تقدير ومكانة السلطان لدى الخليفة (٢٥).

وقد أكد السلطان خلال كلامه مع رسول الخليفة مدى احترامه وتقديره للخلافة بقوله ((لولا احترامنا لمقام الخلافة لكنا قصدنا بغداد يقيناً كي يفتح بذلك طريق الحج فإن والدنا كان قد أبقانا في الري لهذا القصد، ولو لم أضطر بعد وفاته للعودة الى خراسان لكنت اليوم على أبواب مصر أو الشام...)) (٢٦).
وبالنظر لأهمية الرسالة وخطورتها أرسل السلطان مسعود عدداً من الجواسيس مع رسول الخلافة من أجل نقل الأخبار اليه (٢٧). وكان السلطان قد أرسل العهد (*) واللواء والعديد من الهدايا الثمينة الى الخليفة أكثر مما قد اقترحه الوزير احمد حسن الميمندي عليه فأرسل ((مائة حلة من شتى الأنواع وكلها ثمينة بينها عشر منسوجة بالذهب. وخمسون حقه من المسك ومائة شمامة (*) من الكافور ومائتا شارة مقصبة جيدة للغاية وخمسون سيفاً هندياً ثميناً وكأس من ذهب يزن ألف مثقال مملوء باللؤلؤ ثم عشر قطع من الياقوت

(٢٣) البيهقي، تاريخ، ص ٣١٨، فوزي، العراق والتحدي الفارسي، ص ١٧٤، عباس، العلاقات السياسية للخلافة مع المشرق في العصر العباسي، ص ١٥٨.

(٢٤) البيهقي، تاريخ، ص ٣١٨-٣١٩.

(٢٥) البيهقي، تاريخ، ص ٣١٩-٣٢٠، بارتولد، تركستان، ص ٤٣٧، الفقي، تاريخ الاسلام، ص ٨٨، زعين، دور العراق في العلاقات السياسية الخارجية، ٣٦٢/٦.

(٢٦) البيهقي، تاريخ، ص ٣٢٠.

(٢٧) البيهقي، تاريخ، ص ٣٢٤، زعين، دور العراق في العلاقات السياسية الخارجية، ٣٦٢/٦.

(*) للتعرف على نسخة العهد، أنظر ملحق رقم (٤).

(*) شمامة: الشمامات ما تشتم من الروائح الطيبة، البيهقي، تاريخ، ص ٣٢٣.

وعشرون قطعة نفيسة جداً من لعل بدخشان وعشرة رؤوس من خيل خراسان الختلية بسروج وبراقع من ديباج وخمسة من غلمان الأتراك الممتازين)) (٢٨).

وقد أستحسن الوزير هذا الأمر وألبس رسول الخلافة خلعة فاخرة مما يخلع على الفقهاء وغادر الرسول متوجهاً الى بغداد (٢٩).

وفي سنة (٢٣ هـ/١٠٣١ م) أرسل السلطان مسعود رسولاً من عنده هو احمد بن محمد المنكدرى الفقيه الشافعي الى الخليفة القائم بأمر الله معزياً له بوفاة الخليفة القادر بالله (٣٠).

وبعد عودة رسول الخلافة الى بغداد أخبر الخليفة كيف أن السلطان أقام العزاء وأدى واجب التهنية وعلى نحو جعل الخطبة للخليفة القائم وقد أثنى الخليفة على السلطان مسعود بعد أن أخبره الرسول بما عمله الى درجة أنه قال عنه ((انه ناصر دين الله وحافظ بلاد الله والمنتقم من اعداء الله أبا سعيد مسعود هو اليوم أعظم أركاننا وأقواها)) (٣١). وبعد ذلك أمر أن يكتب المنشور باسم السلطان مسعود وقد كتب بخطه على المنشور ووقع عليه وختم وطلب اللواء فعقدته بيده، وتم احضار الطوق والقلادة والتاج والمنطقة فسلمها واحدة واحدة ودعا للسلطان ليبارك له وطلب أن تسلم العمامة على لفتة للسلطان ((وأن يضعها على رأسه بعد التاج)) وقال يجب أن يقضي على الزنادقة والقرامطة وأن يحافظ على ما بيده من البلاد (٣٢).

وفي سنة (٢٤ هـ/١٠٣٢ م) بعث الخليفة بأبي بكر السليماني رسولاً الى السلطان مسعود الذي كان بنيسابور وعندما جاءت الأخبار بوصول رسول الخليفة الى الري أمر السلطان بأن يحسن استقباله وبعد اسبوع وصل الى نيسابور حيث أقيمت احتفالات واسعة احتفاءً به وقد سلم الرسول المنشور والكتاب والخلعة. وقد تضمنت صناديق الخلع ((سبع فراجيات*) واحدة منها من الديباج الأسود والباقي من كل صنف، وألبسة بغدادية ثمينة فقبلها السلطان وصلى ركعتين ثم أعتلى السرير، وقدم اليه التاج المرصع بالجواهر والطوق والقلادة المرصعة فقبلها ووضعها على يمينه فوق السرير وحمل الخادم العمامة الملفوفة فقبلها السلطان وخلع قلنسوته ولبس العمامة وحمل اللواء بيده اليمنى وشد السيف الى الحمايل وقبلها ثم وضعها بجانبه)) (٣٣) بعد ذلك قرأ المنشور أبو نصر مشكان بالفارسية بعد أن ترجمه من العربية وأخذوا ينثرون الذهب والفضة حتى قيل ان الأرض قد أصبحت كأنها من الذهب والفضة (٣٤).

(٢٨) البيهقي، تاريخ، ص ٣٢٢-٣٢٣.

(٢٩) م. ن، ص ٣٢٣-٣٢٤.

(٣٠) أين الأثير، الكامل، ٢٠٥/٨.

(٣١) البيهقي، تاريخ، ص ٣٩٣.

(٣٢) البيهقي، تاريخ، ص ٣٩٣.

(*) فراجيات: الفرجية ثوب فضفاض له كمان واسعان طويلان تتجاوزان قليلاً أطراف الأصابع، ويكون محلى بالفراء، البيهقي، تاريخ، ص ٣٩٤.

(٣٣) البيهقي، تاريخ، ص ٣٩١-٣٩٥.

(٣٤) م. ن، ص ٣٩٤-٣٩٥.

ومما جاء في رسالة الخليفة التي أرسلها رداً على رسالة السلطان مسعود التي كان قد أبدى فيها اهتمامه بقضية الحج وقطع الطريق اليه حيث طلب فيها السلطان من الخليفة أن يتم بذل الجهود من أجل إعادة فتحه، ان الخليفة قد أمر باعادة تعمير طريق الحج واصلاح الاحواض فيه بحيث لم يتبق أي عائق أمام الحجاج ويطلب الخليفة من السلطان أن يبعث أميراً للحج ليتم تسيير قوافل الحجاج آمنة من خراسان وما وراء النهر(*) لاداء فريضة الحج. وسرعان ما أصدرت الأوامر الى خراسان للتأهب بسرعة لأن الناس كانوا في شوق كبير لزيارة بيت الله الحرام وقد اختار السلطان مسعود لشؤون الحج الخواجه علي ميكائيل الذي عنى بترتيب الحج ترتيباً يفوق حد التصور بالاضافة الى ما كان عليه من استعداد عظيم وغنى ومروءة وأعطيت الخلعة لعلي ميكائيل وكانت خلعة فاخرة وكان من ضمنها المهدي وعدة من الذهب وغاشية وخوطة بلقب ((الخواجة)) وكان هذا من أسمى الألقاب في ذلك العصر. وبناءً على ذلك اختار السلطان مسعود حسن البرمكي الفقيه ليحمل الرسائل الى الخليفة ووزيره لاعلام الخليفة عن ترشيح علي ميكائيل لامارة الحج وبأن كافة الاستعدادات قد أتخذت (٣٥).

ونظراً للعلاقات الودية التي ربطت السلطان مسعود بالخلافة العباسية فقد اعتاد أن يرسل الى الخليفة القائم (٢٢هـ/١٠٣٠م - ٦٧هـ/١٠٧٤م) بما تم له من فتح للبلاد وما غنم من هذه الفتوحات (٣٦). مثلما كان يفعل والده الذي كان يرسل الى الخليفة عقب أي نصر يحققه لكي يبشره بما فتح الله عليه من البلدان (٣٧).

فقد كتب الى الخليفة القائم بأمر الله في سنة (٢٦هـ/١٠٣٤م) كتاباً يذكر فيه انه فتح بلاد الهند وقتل منهم خمسين ألفاً وسبى سبعين ألفاً وغنم ما يقارب مئتي ألف ألف درهم، وكيف انه عاد من غزوته وقد دمر بلاده السلاجقة فتمكن منهم وفتح جرجان وطبرستان (٣٨).

ويبدو أن هذه الأرقام مبالغ فيها بعض الشيء وذكرها كان يراد منه اظهار عظمة السلطان وشدة بأسه واطهار امكانيته العسكرية. ففي سنة (٢٨هـ/١٠٣٦م) كتب وزير الخليفة القائم محمد أيوب الى أبي سهل الحمدي عميد العراق العجمي من قبل السلطان مسعود ليتشفع لابن كاكويه عند السلطان وعند أبي

(*) ما وراء النهر: يرد به ما وراء نهر جيحون بخراسان وما وراء النهر من أنزه الأقاليم وأخصبها وأكثرها خيراً، ابن حوقل، صورة الارض، ق ٢ / ٤٦٠، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٥/٥

(٣٥) البيهقي، تاريخ، ص ٣٧٨-٣٧٩، عباس، العلاقات السياسية للخلافة مع المشرق في العصر العباسي، ص ١٦٢-١٦٣.

(٣٦) الغساني، العسجد المسبوك، ورقة (٢٤)، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٤/١٨٤.

(٣٧) درويش، السلطان محمود الغزنوي، ص ٥٠.

(٣٨) ابن الجوزي، المنتظم، ٨/٨٣، شمس الدين محمد بن احمد الذهبي، العبر في خبر من غير، تحقيق وضبط، أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، (دار الكتب العلمية، بيروت-لات)، ٢/٢٥٤ والذهبي، دول الاسلام، ١/١٨٦، ابن كثير، البداية والنهاية ١٢/٤٠، الغساني، العسجد السبوك، ورقة (٢٤).

سهل وقد أرسل أبو سهل هذا الكتاب الى غزنة ليعرف رأي السلطان في الأمر كما سوف نرى في علاقة السلطان مسعود بأبن كاكويه (٣٩).

وفي سنة (٤٣١هـ/١٠٣٩م) أرسل الخليفة الكتب الى السلطان مسعود وكلها عطف يطلب فيها بأن لايتحرك حتى تخمد بنيسابور الفتنة التي أشعل السلاجقة فتيلها فان أنتهى من هذا الأمر يسير الى الري وبلاد الجبال لطرد البويهيين منها وقد رد السلطان على هذه الكتب بأنه سوف يبذل ما في جهده لينفذ ما أمر به الخليفة (٤٠).

من هذا نفهم بأن الخليفة أوكل مهمة اخماد الفتن الى السلطان لكي يطمئن على شؤون نيسابور بغية ارساء الأمن والاستقرار فيها ونتيجة لتدخل الخليفة القائم بأمر الله في علاقة السلطان مسعود مع باكالبيجار والي جرجان وطبرستان عمد مسعود الى ارسال خلعة قيمة مع رسول يحمل كتاب يفيض بالثناء والعطف لما بذله من جهد في مقاتلة السلاجقة (٤١).

ويعد أن ظهر السلاجقة وبرزوا كقوة عمد الخليفة القائم بأمر الله الى أن يرسل اليهم كتاباً يخوفهم فيه ويذكرهم بالله وعمارة البلاد ويستشف من هذه الرواية أن الخليفة أراد أن يحد من تمادي السلاجقة وانتهاء حالة الصراع مع الغزنويين التي شغلته عن القيام بمهامهم السياسية والدينية (٤٢).

وما يدل على وثوق العلاقة بين الغزنويين والخلافة العباسية ما كشفته الوثائق المادية-النقود (*) التي ضربت بنيسابور والبيار (**). باسم السلطان مسعود والخليفة القادر بالله ثم باسمه والخليفة القائم بأمر الله حيث وجد دينار للسنوات (٤٢٢هـ، ٤٢٣هـ و ٤٢٦هـ، ٤٣١هـ) (٤٣).

وكذلك وردت اشارة تفيد بأنه نقش على النقود في خلافة القائم من كان يحكم في أيامه من الغزنوية ومنهم السلطان مسعود (٤٤) وهذا يدل على المنزلة التي كان يتمتع بها الغزنويون لدى الخلافة على الرغم من بعدهم عنها.

(٣٩) البيهقي، تاريخ، ص ٥٥١.

(٤٠) م. ن.، ص ٦٧٢-٦٧٣.

(٤١) البيهقي، تاريخ، ص ٦٧٣.

(٤٢) الفتح بن علي بن محمد البنداري الأصفهاني، تاريخ دولة آل سلجوق، ط ٢، (دار الآفاق الجديد، بيروت - ١٩٧٨)، ص ٩.

(*) أنظر ملحق رقم (٥).

(**) البيار: مدينة من أعمال قومس بين بسطام وبيهق، وبيار أيضاً قرية من قرى نسا، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٥١٧/١.

(٤٣) وليم قازان، المسكوكات الاسلامية، (بيروت - ١٩٨٣)، ص ١٨٥، ناصر النقشبندي، الدينار الاسلامي لملوك الطوائف، مجلة سومر، المجلد الثالث لسنة ١٩٤٧، الجزء الثاني، ص ٣٠٧.

(٤٤) انتساس ماري الكرمللي البغدادي، النقود العربية وعلم النميات، (المطبعة المصرية، القاهرة - ١٩٣٩)، ص ١٢٧.

من خلال ما تقدم يتضح لنا مدى العلاقة الطيبة التي ربطت السلطان مسعود بالخلافة العباسية متمثلة بعلاقته بالخليفة القادر بالله والخليفة القائم بأمر الله اللذين عاصر حكمهما فقد كانت العلاقة التي ربطته بهما قائمة على أساس الاحترام والود والاعتراف بالسيادة والنفوذ لكل منهما. ومما يوضح ان هذه العلاقة كانت وثيقة تحول السلطان مسعود الى ما يشبه النائب عن الخليفة فقد أوكل اليه أمر الفتوحات في شبه القارة الهندية فضلاً عن تهدئة أوضاع خراسان ابان قيام الفتنة وكان لها أثر فاعل في تقوية أركان الخلافة العباسية التي قويت بقوة الغزنويين.

ثانياً: علاقته بالقراخانيين(*) (الخانيين)

اتسمت العلاقة التي ربطت الغزنويين بالقراخانيين في أيام السلطان محمود بكونها علاقة صداقة وتحالف ومصاهرة، فقد طلب السلطان محمود من أرسلان خان أبو منصور الأصبم الذي تولى الحكم بعد وفاة أخيه طغان خان سنة (٤٠٨هـ/١٠١٧م) (٤٥) تزويج ابنة أخيه ايلك خان لولده مسعود، وقد جرى احتفال كبير لاستقبال عروس الأمير مسعود في بلخ في السنة ذاتها (٤٦).

وبعد وفاة طغان خان تولى الحكم أخوه أرسلان خان أبو منصور محمد بن علي الذي استمر في الحكم حتى سنة (٤١٥هـ/١٠٢٤م) وبعد وفاته تولى حكم القراخانيين أخوه قدرخان الذي عمل على توطيد العلاقات مع الغزنويين عن طريق المصاهرة فقد خطبت ابنة السلطان محمود زينب الى ابن قدرخان وخطبت ابنة قدرخان للأمير محمد (٤٧) ولكن على الرغم من ذلك كان السلطان محمود يتوجس خيفة من القراخانيين فكان يقول ((ان الترك اعداء لنا يتقربون منا بحكم الضرورة وانهم كلما أوتوا القوة لا يبقون علينا ولا يجاملون...)) (٤٨).

أما علاقة السلطان مسعود بالقراخانيين فقد اتبع مسعود نفس سياسة والده في تعامله معهم وعمد الى تجديد المعاهدة مع الخليفة العباسي القادر بالله والتي تنص على التزام الخليفة بعدم الدخول في علاقات مع القراخانيين الا عن طريق الغزنويين وفي الوقت نفسه ظل السلطان مسعود يعامل حاكم القراخانيين معاملة الندد للند (٤٩).

(*) القراخانيين: هم قبائل تركية استوطنت بلاد ما وراء النهر وكونوا لهم امارة عاصرت حكم الامارتين السامانية والغزنوية، وقد أخذت الامارة اسمها من اسم أول ملوكها الذي يدعى بغراخان ويسمى أيضاً (قراخان) الذي كان له كاشغر وبلاساغون وسائر بلاد تركستان الشرقية، القزويني، حواشي جهار مقالة، ص ١١٣-١١٤.

(٤٥) العتبي، تاريخ اليميني، ٢/٢٢٧، ابن الاثير، الكامل، ٨/١١٦، بارتولد، تركستان، ص ٤٢٠.

(٤٦) العتبي، تاريخ اليميني، ٢/٢٢٨، بارتولد، تركستان، ص ٤٢٠.

(٤٧) البيهقي، تاريخ، ص ٢١١، بارتولد، تركستان، ص ٤٢٠، سميرة حسين احمد الجبوري، الدولة السلجوقية منذ قيامها حتى سنة ٤٥٥هـ، رسالة دكتوراه (مطبوعة على الآلة الكاتبة، كلية التربية، ابن رشد - ١٩٩٥)، ص ٣٠.

(٤٨) البيهقي، تاريخ، ص ٥٧٣، الفقي، تاريخ الاسلام، ص ٩٥.

(٤٩) بارتولد، تركستان، ص ٤٣٧.

وبعد أن أستقرت الأمور لصالح السلطان مسعود في هراة وحتى قبل مغادرته الى بلخ ارتأى ارسال رسالتين على وجه السرعة الى قدرخان (٥٠) حيث سعى الى تعزيز أواصر الصداقة والمودة مع قدرخان لذا عمد الى استشارة الوزير احمد حسن الميمندي وأبي نصر مشكان في الأمر فتم الاتفاق على ارسال رسولين الى قدرخان (٥١) هما أبو القاسم الحصري وهو من جملة ثقات السلطان وأبو طاهر التباني(*) من أعيان القضاء لحمل الرسائل (٥).

وعقد الميثاق مع قدرخان وطلب يد ابنته للسلطان مسعود التي كان قد عقد لها على الأمير محمد على أيام السلطان محمود (٥٣) وكذلك طلب يد واحدة من بنات ولي العهد الأمير بغراتكين لأبن السلطان الأكبر مودود (٥٤).

أما الرسالة الثانية فقد تضمنت كل ما جرى للسلطان مسعود منذ ان عزل عن ولاية العهد الى ان استقر له الأمر فقد أراد من خلال هذه المراسلات اطلاع قدرخان على أحييته في الحكم لكسب ودهم ولكي تكون العلاقة بينهما علاقة ونام (٥٥).

وبعد وصول الرسولين الى تركستان تمكنا من ابرام الميثاق وعقدا العقدين وعلى أثر ذلك توفي قدرخان (سنة ٤٢٣ هـ / ١٠٣١ م) وخلفه في الحكم ولي عهده ولده بغراتكين الذي تلقب بلقب أرسلان خان (٥٦).

ونتيجة لوفاة قدرخان تأخر الرسولان في الرجوع الى غزنة وقد تم ارسال الكتب من غزنة على الرسم المتبع الى تركستان للتعزية بوفاة قدرخان والتهنئة باعتلاء بغراتكين الحكم وبعد مضي أربع سنوات من ايفاد أبي القاسم وأبي طاهر عادا الى غزنة ظافرين وفي طريق عودتهم توفيت عروس نجل السلطان مسعود (مودود) واحضروا شاه خاتون عروس السلطان مسعود وعند وصولهم الى بروان توفي القاضي أبو طاهر

(٥٠) البيهقي، تاريخ، ص ٧٨-٨١.

(٥١) م. ن.، ص ٢٣٠.

(*) أبو طاهر التباني: وهو من أفاضل التباينيين الذين ينتمون الى الامام أبي العباس التباني وهو جد الامام صادق التباني وقد عرف أبوه طاهر بأنه كان فريداً في العلم والفضل والورع وبهاء الطلعة حسن الخط واعتدال القامة، البيهقي، تاريخ، ص ٢١٢-٢١٣.

(٥) البيهقي، تاريخ، ص ٨٥.

(٥٣) البيهقي، تاريخ، ص ٢١١.

(٥٤) البيهقي، تاريخ، ص ٢٣٠، بارتولد، تركستان، ص ٤٣٨، سميرة الجبوري، الدولة السلجوقية منذ قيامها وحتى سنة ٤٥٥ هـ، ص ٣١.

(٥٥) البيهقي، تاريخ، ص ٢٣٢-٢٣٧.

(٥٦) البيهقي، تاريخ، ص ٥٧١، ابن الأثير، الكامل، ٢٠٤/٨، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٤٩٦/١٧.

التباني وهناك خلاف في تحديد سبب وفاته(*) (٥٧). وقد تم إيصال عروس السلطان ابنة قدرخان الى غزنة في سنة (٢٥٤٢ هـ/ ١٠٣٣ م) وقد زينت مدينة غزنة بأبيها زينة وأستمرت معالم الفرح عدة أيام (٥٨). الا ان العلاقة توترت بين الطرفين بعد أن بعث بغراخان -أخو أرسلان خان- حاكم ولاية طراز(**) واسيجاب(***) ونواحيها(٥٩)، مع رسولي السلطان بعد عودتهما حاجب وأحد العلماء في سفارة الى السلطان مسعود يطلب فيها ارسال زينب أخت السلطان التي كان من المؤمل أن يتزوجها بغراخان ولكن وفاة السلطان محمود حالت دون ارسال الحرة زينب. وقد كان في نية السلطان مسعود ايفاد العروس ولكن وصلت الى مسامعه ان بغراخان ينوي المطالبة بميراث زينب بوصفها أخت السلطان فأثار هذا الأمر غضبه وأرجع الرسولين بخفي حنين وبعث برسالة الى أخيه أرسلان خان يعاتبه ويعلمه بمطامع أخيه وقد عاتب أرسلان أخاه على ذلك الأمر الذي أغضب بغراخان وأثاره ضد السلطان مسعود ودفعه الى ان يتصل بالسلاجقة وجرت بينهم مراسلات أخرى خلالها السلاجقة بدولة السلطان مسعود وتعهد بتقديم المساعدة لهم سواء امدادهم بالرجال أو السلاح وهذا الأمر قوى عزائمهم(٦٠) وفعلاً أمد بغراخان طغرل بك السلجوقي الذي كانت تربطه علاقة صداقة قديمة بامدادات من الرجال والأسلحة(٦١). وتم القبض على جاسوس بغراخان الى السلاجقة من قبل رجال السلطان مسعود الذي أودعه في إحدى قلاع الهند، بعد ذلك عمد السلطان الى التشاور في هذا الأمر مع كبار رجال الدولة وجرى الاتفاق على ارسال سفارة برئاسة الامام أبو صادق التباني وهو من أقارب أبي طاهر التباني وقد وعده السلطان مسعود اذا تمكن من تحقيق الهدف المرجو من هذه السفارة أن يوليه قضاء نيسابور وكان هذا في سنة (٢٨٤٢ هـ/ ١٠٣٦ م) وتمكن بعد مفاوضات طويلة من عقد اتفاق مع ارسال خان واخيه بغراخان واقنعتهما بوجوب ايثار ود السلطان مسعود وقد أعجب ذلك السلطان وولي القضاء بنيسابور بعد عودته وعوضه السلطان عن ماله الذي سرق منه في طريق عودته(٦٢).

(*) لقد حدث اختلاف في تحديد سبب وفاة ابو طاهر التباني، فان جماعة قالت انه اصيب باسهال شديد على اثره توفي اما آخرون فقالوا ان سبب وفاته هو اكله دجاجاً مسموماً قدم اليه فلذا لم يتم تحديد سبب وفاته بالضبط، البيهقي، تاريخ، ص ٤٥١.

(٥٧) البيهقي، تاريخ، ص ٤٥٠-٤٥١، بارتولد، تركستان، ص ٤٣٨.

(٥٨) البيهقي، تاريخ، ص ٤٥١-٤٥٢.

(**) طراز: بلد قريب من اسيجاب من ثغور الترك يبلغ طولها مائة درجة ونصف وعرضها اربعون درجة وخمس وعشرين دقيقة، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢٧/٤.

(***) اسيجاب: أو (اسفيجاب) اسم بلدة كبيرة من أعيان بلاد ما وراء النهر في حدود تركستان، ولها ولاية واسعة وقرى كالمدين كثيرة، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١/١٧٩، الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص ٥٦.

(٥٩) البيهقي، تاريخ، ص ٥٧٢، بارتولد، تركستان، ص ٤٤٤.

(٦٠) البيهقي، تاريخ، ص ٥٧١-٥٧٢ بارتولد، تركستان، ص ٤٤٤، الفقي، تاريخ الاسلام، ص ٩٦، محمد محمود ادريس، تاريخ العراق والمشرق الاسلامي خلال العصر السلجوقي الأول، (مكتبة نهضة الشرق، القاهرة - ١٩٨٥)، ص ١٦٣.

(٦١) البيهقي، تاريخ، ص ٥٧٢، بارتولد، تركستان، ص ٤٤٤.

(٦٢) البيهقي، تاريخ، ص ٥٧٣-٥٧٤، ادريس، تاريخ العراق والمشرق الاسلامي، ص ١٦٤.

ولكن على الرغم من ذلك أظهر بغراخان الفرح والسرور بعد أن بلغه خير انتصار السلاجقة على جيش السلطان مسعود (٦٣) على العكس من أرسلان خان الذي ظل على علاقة ودية مع السلطان مسعود ووقف الى جانبه ضد السلاجقة فعندما انتهت ((معركة دندانقان)) (*) التي هزم فيها الجيش الغزنوي، عمد السلطان مسعود بعد وصوله الى بلاد الغور الى مراسلة أرسلان خان لكي يشرح له ما حدث ويطلب منه المساعدة والعون (٦٤) وعند وصول السلطان الى غزنة قام بإرسال عمرو بن الليث رسولا الى أرسلان خان يحمل الكتب اليه ويطلب فيها المدد وتوثيق العهود، فغادر الرسول غزنة في الرابع والعشرين من شوال سنة (٤٣١هـ/١٠٣٩م) (٦٥).

ومن خلال ما تقدم يتضح لنا طبيعة العلاقة التي كانت تربط الغزنويين بالقراخانيين فقد كانت علاقات ودية في أغلب الأحيان وأستمرت على هذه الحال الى حين وفاة السلطان مسعود، فكانت علاقات مصالحي، وسوف نرى ذلك لاحقاً كيف أن الغزنويين وقفوا الى جانب القراخانيين للقضاء على تمرد علي تكين الذي سيطر على بلاد ما وراء النهر.

ثالثاً علاقته بعلي تكين (*) وأولاده

انفصل علي تكين صاحب بخارى عن حكم القراخانيين واستقر في بلاد ما وراء النهر وملك بخارى واطراف البلاد. وقد عرف بأنه رجل منافق ومحتال (٦٦). فقد اثار المتاعب للسلطان محمود في تركستان الشرقية إذا كان يقطع الطريق امام رسل السلطان الى ملوك الترك مما دفع السلطان محمود الى عقد الصلح مع قدرخان ليتفرغ للقضاء على علي تكين (٦٧). ولكن القدر لم يمهله طويلاً فقد توفي قبل أن يتمكن من القضاء عليه.

اما علاقة السلطان مسعود بعلي تكين فقد كانت تعود الى ما قبل اعتلاء مسعود عرش غزنة وقد أرسل اليه يطلب منه المساعدة في نزاعه مع أخيه محمد مقابل ان يتنازل له عن الختل، ولكن بعد أن استقر الامر لمسعود دون الدخول في حرب مع أخيه رأى عدم وجود أي مبرر للتخلي عن الختل لعلي تكين (٦٨). وعندما علم الاخير ما ينوي السلطان عمله اخذ يعد الجيوش وهو غاضب من أمرين أولهما ان السلطان محمود كان قد احتفى بقدرخان الامر الذي ادى الى ضياع هيبة أمارته في تركستان والأمر الثاني هو خيبة

(٦٣) بارتولد، تركستان، ص ٤٤٤.

(٦٤) تفاصيل معركة دندانقان سنتعرف عليها في الفصل الرابع.

(٦٥) البيهقي، تاريخ، ص ٦٩٥-٧٠١.

(٦٥) م. ن.، ص ٧٠٩.

(٦٥) تكين: لفظ فارسي معناه شجاع، حسن الباشا، الالقاب الاسلامية، (مكتبة النهضة المصرية - ١٩٥٧)، ص ٢٣٣.

(٦٦) البيهقي، تاريخ، ص ٣٥٨، أبو خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخير، م، ق، ٤/٨٢٤.

(٦٧) شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، نهاية الارب في فنون الأدب، تحقيق محمد فوزي الفتل (الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر-١٩٨٥)، ٢٦/٢٧١.

(٦٨) البيهقي، تاريخ ص ٦٧، بارتولد، تركستان، ص ٣٤٨-٤٣٩.

أمله بالسلطان مسعود الذي كان يأمل أن ينعم عليه بالإمارة فأخذ يفكر في انتهاز الفرصة والمبادرة بالعدوان وعندما وصلت هذه الأخبار إلى مسامع السلطان مسعود الذي كان في بلخ سنة (٢٣هـ/١٠٣١م) تباحث في الأمر مع الوزير أحمد حسن الميمندي وأبي نصر مشكان واستقر رأيهم على أن يرسل السلطان كتاباً إلى خوارزم شاه ((التونناش)) يحمله عبدوس كتحداً للعسكر ليخرج لقتال علي تكين (٦٩) وعندما أوصل عبدوس الكتاب خرج التونناش من خوارزم (*) قاصداً نهر جيحون (**). لقتال علي تكين وعندما درات رحى المعركة التي قال عنها خوارزم شاه أنه لم ير لها مثيلاً جرح فيها خوارزم شاه وارتأى هو واحمد عبد الصمد إلى عقد الصلح مع علي تكين فتم ذلك وتمكن أحمد عبد الصمد من إعادة جيش خوارزم سالماً إلى خوارزم بعد وفاة التونناش متأثراً بجراحه (٧٠).

إن حملة خوارزم شاه بأمر السلطان مسعود دفعت بعلي تكين علي الأرجح ليتصالح مع أهل بيته من القراخانيين والاعتراف بسيادتهم عليه فأخذت النقود تسك في بخارى وسمرقند بأسم أرسلان خان وبغراخان كما أن علي تكين نفسه وجد بعد وفاة خوارزم شاه حليفاً له في شخص خوارزم هارون بن التونناش (٧١). وبعد أن توفي علي تكين في جمادي الثاني سنة (٢٦هـ/١٠٣٤م) جاء كتاب من بلخ إلى السلطان بعلمه بوفاة علي تكين وبما تقرر من اسناد ملك تلك النواحي إلى ابن علي الأكبر (٧٢). الأمر الذي أقلق السلطان مسعوداً فقد أسند الحكم إلى شاب غير مجرب وكان يخشى تهوره فأمر بالكتابة إلى علي دايه في بلخ ليضبط الطرق ويأخذ الحيطة وكذلك كتب إلى ترمذ (*) وفي الوقت نفسه بعث برسالة التعزية والتهنئة إلى بخارى حسب العرف السائد كما عمد إلى مخاطبة ابن علي تكين بالأمير الفاضل الولد لأنه رغب في عدم أثارته ولكن ذلك لم يكن يجدي مع ابن علي الماكر فقد وجد أن الفرصة سانحة بعد وفاة والده وبعد السلطان عن خراسان وعدم استقرار الأحوال لتحقيق أهدافه (٧٣) فعمل على تنفيذ الاتفاق الذي عقده مع هارون خوارزم شاه والذي يقضي بسيطرة أبناء علي تكين على صغانيان (**). وترمذ وتنفيذ لهذا اجتاح صغانيان وسارا بعد

(٦٩) البيهقي، تاريخ، ص ٣٥٧-٣٥٨.

(*) خوارزم هو أسم لناحية بجملتها وليس اسم لمدينة وقصبتها تعرف بالجرجانية، وخوارزم أسم لأقليم، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢/٣٩٥-٣٩٧.

(**) جيحون: نهر عظيم يخرج من بلاد الروم من عيون تعرف بعيون جيحان على ثلاثة أيام من مدينة مرعش و جيحون هو نهر بلخ، الحميري، الروض المعطار في خبر الاقطار، ص ١٨٥.

(٧٠) البيهقي، تاريخ ص ٣٦٦-٣٧٣، بارتولد، تركستان، ص ٤٣٩-٤٤٠، الفقي، تاريخ الاسلام، ص ٩٦-٩٧.

(٧١) بارتولد، تركستان، ص ٤٤٠.

(٧٢) البيهقي، تاريخ، ص ٤٩٦، بارتولد، تركستان، ص ٤٤٢.

(*) ترمذ: مدينة مشهورة من امهات المدن الواقعة على نهر جيحون من جانبه الشرقي متصلة العمل بالصغانيان ولها قهندز وريض ويحيط بها سور واسواقها مفروشة بالآجر، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢/٢٦.

(٧٣) البيهقي، تاريخ ص ٤٩٦-٤٩٧، بارتولد، تركستان، ص ٤٤٢.

(**) صغانيان: ولاية عظيمة في ما وراء نهر جيحون متصلة الاعمال بترمذ وهي ولاية كثيرة الخيرات وعامرة، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٣/٣٠٨-٤٠٩.

ذلك الى ترمذ واستهزؤ بقلعتها ولكن رجال علي تكين هزموه في كل المعارك التي خاضوها في ترمذ وقد قتل اوكار الذي كان من عظمائهم عندما اراد اقتحام القلعة وبعد موته ارتفع ضجيج هائل في الجيش وكان لموته أثر كبير في رجال أبناء علي تكين، وفي هذا الوقت وصلت الانباء بمقتل هارون في خوارزم عند ذلك رجعوا من ترمذ وساروا الى سمرقند وكان هذا في سنة (٢٦هـ/١٠٣٤م) (٧٤).

على اثر ذلك قام أبناء علي تكين بارسال رسول الى السلطان مسعود في شهر صفر من سنة (٢٧هـ/١٠٣٥م) أسمه موسى تكين ولقبه ((أوكا)) وبرفقته فقيه من سمرقند لكي يقدموا له الاعتذار عما بدر منهم ولاسيما وقعة ترمذ وحديث الصغانيين وبعد أن جرت محادثات عديدة بين الوزير احمد عبد الصمد والفقيه أعطي الرسولان الخلع والصلوات وتم عقد الصلح وأبرمت العهود والمواثيق لتهدئة الاحوال وتم اشراك والي صغانيان في العهد كيلا يراد به السوء (٧٥)

وفي السابع عشر من شهر صفر سنة (٢٨هـ/١٠٣٦م) استقبل السلطان مسعود رسولين آخرين من قبل علي تكين هما البتكين وبرفقته عبد الله الفارسي خطيب بخارى وكان ارسالهما لتحقيق ثلاثة اهداف أولها أن يرفع السلطان من قدرهم بأن يهب أحدهم زوجة من إحدى كريمات الاسرة الغزنوية والثاني أن يتزوج أحد أبناء السلطان من إحدى بناتهم لكي تنقطع كل المطامع والهدف الثالث أن يتوسط السلطان بينهم وبين أرسلان خان صاحب تركستان لكي تعقد العهود والمواثيق حتى يثبت للسلطان مسعود بأنه لاخلاف بينهم وأن البيوت أصبحت بيتاً واحداً وتنقطع بذلك أسباب الخصام والعداء وقد رحب السلطان بذلك وتم أيفاد رسول يرافق الرسولين ووقع اختيار السلطان مسعود على عبد السلام رئيس ديوان بلخ ليكون رسول السلطان كما تقرر أن تخطب إحدى أخوات ايلك خان للأمير سعيد ابن السلطان وأن تزف ابنة الامير نصر الى ايلك خان وبهذا تمكن الرسولان من تحقيق الاهداف التي قدما من أجلها (٧٦).

رابعاً:- علاقته بالخوارزميين

تمتعت خوارزم على الدوام باستقلال فعلي وذلك لأهمية موقعها الجغرافي الفريد وخاصة بعد أن تولى شؤونها الأمير التونتاش الحاجب أبان حكم السلطان محمود الذي انتدبه لحكم خوارزم (٧٧). وبالرغم من أن السلطان محموداً كان يتوجس خيفة من خوارزم شاه من أن يعلن تمرده على حكومة السلطان إلا أنه ظل معترفاً بالتبعية للغزنويين وقد فشلت جميع محاولات السلطان للايقاع به (٧٨).

(٧٤) البيهقي، تاريخ ص ٤٩٧-٤٩٨، بارتولد، تركستان، ص ٤٤٢-٤٤٣، الفقي تاريخ الاسلام، ص ٩٧.

(٧٥) البيهقي، تاريخ ص ٥٣٣-٥٣٤، بارتولد، تركستان، ص ٤٤٣.

(٧٦) البيهقي، تاريخ ص ٥٥٠-٥٥١، بارتولد، تركستان، ص ٤٤٣-٤٤٤.

(٧٧) الكرديزي، زين الاخبار، ٨٣/٢، البيهقي، تاريخ، ص ٧٤٥، نظام الملك، سياسة نامه، ص ٢٦٧، ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، م ٤٤، ق ٨٢٤/٤، بارتولد، تركستان، ص ٤٤٠.

(٧٨) الكرديزي، زين الاخبار، ٨٣/٢، البيهقي، تاريخ، ص ٧٤٦، بارتولد، تركستان، ص ٤٤٠.

وبعد وفاة السلطان محمود سنة (٤٢١هـ/١٠٣٠م) وتولي السلطان مسعود الحكم بعده كان خوارزم شاه في معيته عند مغادرته هراة الى بلخ وكان التونتاش قد أبدى أرتيابه من مسعود الى ابي الحسن العقيلي الذي كان قد أعلمه بنوايا السلطان الحسنة تجاهه وانه راض كل الرضا عن نصائحه التي كان قد أسداها خوارزم شاه اليه، وبعد ذلك أمر السلطان مسعود بأن يخلع على التونتاش وعندما وصل ركب السلطان قرب بلخ أمر باحضار الخلعة التي أعدت لخوارزم شاه وكانت خلعة فاخرة جداً وأكبر مما كانت عليه أيام السلطان محمود فخلعت عليه ثم تقدم التونتاش لتقديم فروض الطاعة والولاء فأحتضنه السلطان الذي ابدى نحوه الكثير من العطف وبعد أن تلقى التهنة من الأعيان وكبار رجال الدولة سمح له بالسفر الى خوارزم في اليوم التالي (٧٩). غادر التونتاش في الليل وامر الا تضرب الطبول والابواق حتى لايعلم احد برحيله لخوفه على نفسه من أي مكيدة يدبرها السلطان له وفعلاً كانت مخاوف التونتاش في محلها فقد ((اتفق أنهم اغروا السلطان على الايقاع بالتونتاش في تلك الليلة نفسها بحجة الا تفوته هذه الفرصة السانحة، ولكنهم عرفوا رحلته حين كان قد ابتعد عنهم مسافة اثني عشر فرسخاً أو عشرة فراسخ نحو بلاده)) (٨٠). وقد كان التونتاش قد أبدى رأيه بالسلطان قبل مغادرته الى أبي نصر مشكان فقد قال عنه ((بأنه سلطان كريم وهو رجل عظيم ولكن الذين أحاطوا به يعد كل منهم نفسه وزيراً وهو يسمع لهم ويعمل بقولهم فيزيفون له الباطل ويصدونه عن الحق فسيهدمون بدسائسهم هذا الصرح...)) (٨١).

وبعد وصوله الى خوارزم أرسل السلطان مسعود اليه رسالة مع نائبه في البلاط عبدوس وابي سعد المسعدي وقد ورد في نهاية الرسالة (*) فقرة بخط السلطان ((ليتأكد الحاجب الفاضل خوارزم شاه أدام الله عزه صحة هذا الخطاب ليطمئن قلبه وليعلم أننا نعطف عليه والله المعين لقضاء حقوقه)) (٨٢). وهذا يعني مدى التقدير العظيم الذي يكنه السلطان لخوارزم شاه وقد عاد الرسولان عند وصول السلطان الى بلخ يحملان جواباً من التونتاش والذي يظهر الطاعة والعبودية ويتضمن الاعتذار عن السرعة في المغادرة. وبعد وصول جواب خوارزم شاه الى السلطان اختلى مع أبي نصر مشكان وعبدوس وذكر لهم أن الصواب هو ما عملنا بإزالة ما كان قد تعلق بذهن التونتاش من الخوف الذي عجله بالذهاب فزالته وحشته وأطمأن باله (٨٣).

وحرص السلطان مسعود على إدامة علاقات الصداقة والود التي كانت تربطه بخوارزم شاه لذا عمد بعد أن القي القبض على الحاجب علي منكيتراك الى إرسال عبدوس الى خوارزم لكي يعلمه لماذا تم إلقاء القبض على منكيتراك وكان السلطان يهدف من ذلك ابعاد الريبة والخوف عن قلب التونتاش منه حتى لا

(٧٩) البيهقي، تاريخ، ص ٨٥-٨٦،

Bosworth, The chaznavids, P 132 - 134.

(٨٠) البيهقي، تاريخ ص ٨٧.

(٨١) م. ن.، ص ٨٧.

(٨٢) انظر ملحق رقم (٦).

(٨٢) البيهقي، تاريخ، ص ٩٣.

(٨٣) م. ن.، ص ٨٧-٩٣.

يندفع الى التمرد ضده، وقد تمثل موقف التونتاش من ذلك بالرضى والقبول واعلن أنضوائه تحت لواء السلطان مسعود (٨٤).

كما نتج عن حرص السلطان مسعود على العلاقات مع التونتاش أنه وافق على رأي الوزير أحمد حسن الميمندي الذي يقضي بأن يطلب من محمد مسعودي معتمد خوارزم شاه في بلاط مسعود ان يكتب رسالة الى التونتاش حتى يعلمه بالدافع وراء القاء القبض على أبي سهل الزوزني وهو خيانتته، وبعد ذلك أرسل السلطان رسالة الى التونتاش يوضح فيها سبب إعتقاله لأبي سهل الزوزني (٨٥). وبعد وصول الرسالة الى التونتاش ساد نوع من الهدوء الى أن أرسل عبدوس وكتخدا العسكر رسولا الى خوارزم شاه حتى يخرج لقتال علي تكين وعندما أوصل عبدوس الرسالة نفذ التونتاش -كما مر بنا سابقا- أوامر السلطان (٨٦).

فسار بجيش خوارزم الى جيحون وتوجه لقتال علي تكين الذي كان قد ترك بخارى، فعمد التونتاش الى ارسال قوة للسيطرة على بخارى وقلعتها وأفلح في ذلك ثم توجه بعدها الى قلعة دبوسي(*) حيث يوجد جيش علي تكين وحدثت المعركة بين الطرفين انهارت على اثرها قوة علي تكين وقتل عدد كبير من عسكره واصيب خوارزم خلال المعركة بجرح (٨٧) وأخفى أمر جراحه عن جيشه واعلم بالامر وزيره احمد عبد الصمد وبعض قادة الجيش عند ذلك دخل الوزير أحمد في مفاوضات مع علي تكين لعقد الصلح بين الطرفين وقد جاهد خوارزم شاه لاستقبال رسول علي تكين حتى يوهم عدوه بأنه على أحسن حال وبعد أن تم عقد الصلح توفي خوارزم شاه واخفى أحمد عبد الصمد موته عن الجيش حتى لا يصل الخبر الى علي تكين والى أن يعبر الجيش نهر جيحون (٨٨) حيث تمكن الوزير أحمد بن عبد الصمد في اليوم التالي من الانسحاب بذلك الجيش والخزائن وغلمان السراي مستخدماً كل الحيل حتى أوصلهم سالمين الى خوارزم (٨٩).

كان التونتاش قبل وفاته قد أوصى أميرك البيهقي رسول السلطان مسعود اليه أن يبلغ السلطان بكل ماجرى له وكيف أنه بذل أعز شئ عنده -حياته- في سبيل نيل رضاه وأبلغه بأن أمله هو ان يراعي السلطان حقوق أولاده من بعده (٩٠).

من خلال ما تقدم يتضح لنا ان التونتاش خوارزم شاه ظل مؤيداً للسلطان مسعود حتى آخر لحظة من حياته ولعل أبرز دليل على ذلك هو ما قاله امام جنده وجند السلطان قبل أن يقاتل علي تكين ((وأنا لست ممن

(٨٤) البيهقي، تاريخ، ص ٦٠-٦١.

(٨٥) م. ن.، ص ٣٤٥-٣٤٧.

(٨٦) م. ن.، ص ٣٥٧-٣٥٨.

(*) دبوسي: بلدة صغيرة من اعمال الصغد فيما وراء النهر، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤٣٧/٢.

(٨٧) البيهقي، تاريخ، ص ٣٤٩-٣٥٠.

(٨٨) البيهقي، تاريخ، ص ٣٦٨-٣٧١، خواندمير، تاريخ حبيب السير في اخبار افراد البشر، ٣٩٠/٢-٣٩٢.

(٨٩) البيهقي، تاريخ، ص ٣٥٠، خواندمير، تاريخ حبيب السير في اخبار افراد البشر، ٣٩٢/٢.

(٩٠) البيهقي، تاريخ، ص ٣٧١-٣٧٢.

يولون ظهرهم في المعركة فإذا كان غير ما أرجو فأني لن أعود الى خوارزم وإذا قتلت فذاك خير لأنني أقتل في طاعة مولاي ولكن ينبغي أن تحفظ سابقتي في الخدمة لأولادي من بعدي...)) (٩١).

وبعد وفاة خوارزم شاه في سنة (٤٢٣هـ / ١٠٣١م) كانت علاقة السلطان مسعود مع أولاده متذبذبة يسودها التوتر فقد كان السلطان قد تعهد برعاية ابن التونتاش ستي سنة (٤٢٣هـ / ١٠٣١م) في رسالته التي بعثها الى خوارزم شاه بعد أن أعتقل أبا سهل الزوزني حيث أمر برعاية ابنه ستي وشمله برعايته وعطفه وقلده منصب الحجابة وعده كأحد أبنائه وكان هدف السلطان مسعود من هذا إزالة كل اسباب التنافر وسوء الظن في نفس خوارزم شاه تجاهه (٩٢).

أما علاقة السلطان مسعود بهارون الذي تولى الحكم في خوارزم بعد وفاة والده التونتاش بعهد من السلطان الذي لم يرغب في حرمان ابن خوارزم من الامارة فإنه أتخذ العديد من الاجراءات التي تحد من سلطات ولاية هارون. فقد كتب منشور ولاية هارون أمارة خوارزم الامير سعيد بن مسعود وسمي هارون في هذا المنشور خوارزم شاه ولقب ((بخليفة الدار)) خوارزم شاه وكانت الخلعة التي اعطيت له نصف خلعة أبيه (٩٣).

واتسمت العلاقة بين السلطان وهارون بالتوتر فلم يكن كأبيه في ولائه للإمارة الغزنوية وأتخذ سياسة مناهضة للسلطان مسعود (٩٤) خاصة بعد أن بلغ هارون خبر وفاة أخيه ستي الذي سقط من على السطح وهو ثمل حيث وصلت إليه رسالة من احد الوشاة تفيد بأن السلطان مسعود هو الذي أرسل من يتخلص منه وكان هارون نفسه سيء الظن في الوزير أحمد عبد الصمد وبولده عبد الجبار لما بدا منهم من التناول والتجاوز ولذلك أعلن هارون التمرد والعصيان على سلطة السلطان مسعود وعمل على التخلص من عبد الجبار بن الوزير أحمد الذي كان بمثابة وزيراً له وكذلك الاستقلال بولاية خوارزم عن دولة السلطان مما أضطر عبد الجبار الى الاختفاء فلما وصلت هذه الاخبار الى السلطان قلق قلقاً شديداً لأن خطراً بدأ يلوح في الأفق الى جانب التوتر الذي حدث في لاهور (*) وخوارزم وكان وصول اخبار عصيان هارون في شهر رمضان سنة (٤٢٥هـ / ١٠٣٣م) (٩٥).

ولتعزيز النوازع الاستقلالية لهارون عمل على الاتصال بعلي وغيره من الأمراء وكذلك تحالف مع السلاجقة وأبدى رغبته في تقديم أي مساعدة لهم، وعلى ما يبدو ان هارون أراد التحالف مع خصوم الغزنويين بغية

(٩١) م. ن.، ص ٣٦٦.

(٩٢) البيهقي، تاريخ، ص ٣٤٩.

(٩٣) البيهقي، تاريخ، ص ٣٧٦، بارتولد، تركستان، ص ٤٤١.

(٩٤) البيهقي، تاريخ، ص ٤٢٠، ص ٧٤٧، الفقي، تاريخ الاسلام، ص ١٠٢.

(*) لاهور: هي عاصمة بلاد البنجاب في الهند تقع على نهر راون وتعد من أقدم المدن في الهند وقد فتحها السلطان محمود

سنة ٣٩٩ هـ وضمها الى مملكته الهندية في شرق السند، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢٦/٦، الندوي، معجم الامكنة،

ص ٤٨.

(٩٥) البيهقي، تاريخ، ص ٤٤٧-٤٤٩.

خلق قوة مكافئة لقوة الغزنويين (٩٦). كما أقدم على قطع الخطبة باسم السلطان مسعود وأمر بذكر اسمه فقط ومما أقلق السلطان لأن خراسان كانت مضطربة في ذلك الوقت وقد تم استدعاء السلاجقة من قبل هارون لنجدته (٩٧). وبالرغم من أن السلطان مسعوداً كتب الى الحاشية في خوارزم رسائل عليها توقيعه يحرضهم فيها على خلع هارون فإن هذه الرسائل لم تثن من الأمر شيئاً (٩٨).

وقد حاول هارون قدر امكانه ايجاد عبد الجبار الا أنه فشل في ذلك لذا عمد الوزير أحمد عبد الصمد الى تدبير خطة لاغتيال خطة هارون واستتباب الأمر في خوارزم لولده عبد الجبار بعد أن عجز عن انقاذه من هارون الذي كان قد أستبد في خوارزم خاصة وأن السلطان لم يكن في صفاء من الوزير أحمد بن عبد الصمد وفعلاً نجحت خطة الوزير أحمد وتم اغتيال هارون بعد المؤامرة التي دبرها رجال عبد الجبار في خوارزم (٩٩)، ووصلت رسالة الى غزنة في الثالث من رجب سنة (٤٢٦هـ / ١٠٣٤م) تفيد بأن هارون قد قتل وأن الجيش الذي كان يقصد مرو (*) قد رجع وكان رد فعل السلطان مسعود لذلك بأن سر سروراً بالغاً لهذا الخبر وأثنى على الوزير أحمد لأنه هو الذي دبر خطة الايقاع بهارون (١٠٠). ولكن مقتل هارون لم يؤد بالنتيجة الى عودة خوارزم لحاضرة الملك في غزنة ولم تقدم الولاء والطاعة للسلطان مسعود فقد تمكن أتباع هارون من قتل عبد الجبار بن احمد عبد الصمد بعد خروجه من مخبئه واستقر الأمر لأسماعيل بن خندان ابن خوارزم شاه في التاسع والعشرين من جمادي الآخرة سنة ست وعشرون وأربع مئة كما قتلوا كل من اشترك في قتل هارون وكل من له صلة بالوزير وولده وجعلوا الخطبة باسم الخليفة وخندان واصبحت الامور كلها بيد شكر الخادم وكانت الرسل تترى بين السلاجقة وبين خندان فلما وصلت هذه الاخبار الى السلطان في الخامس عشر من شهر رمضان سنة (٤٢٧هـ / ١٠٣٥م) أعتم كثيراً وطلب إعتقال رشيد أخو خندان في غزته لكنه أوصى رجاله بعدم التعرض الى بنات خوارزم شاه (١٠١).

وقد رأى السلطان مسعود اسناد ولاية خوارزم الى شاه الملك ابن علي أحد ملوك الاطراف بنواحي خوارزم وأمير الجند حتى يقضي على الظالمين ويطرده اسماعيل خندان وانصاره ويمسك بزمام الامور في خوارزم وقد أيد الوزير احمد عبد الصمد رأي السلطان لأنه كان يساند شاه الملك و اراد الانتقام لمقتل ولده، وكتب منشور توليه شاه الملك وأرسلت له خلعة عالية وتم ارسالها مع حسن التبانى وهو من أمهر المعتمدين في البلاط وبعد وصول المنشور والخلعة الى شاه الملك تبادل الرسل مع الخوارزميين التي طلب فيها تسليم خوارزم له وعندما رفض اسماعيل خندان وانصاره ذلك حدثت الحرب بين الطرفين في السادس من جمادي الآخرة سنة

(٩٦) البيهقي، تاريخ، ص ٧٤٧-٧٤٨، ادريس تاريخ العراق والمشرق الاسلامي ص ٧٤.

(٩٧) البيهقي، تاريخ، ص ٧٤٨، بارتولد، تركستان، ص ٤٤١، الفقي تاريخ الاسلام، ص ٥١.

(٩٨) البيهقي، تاريخ، ص ٧٤٨.

(٩٩) البيهقي، تاريخ، ص ٧٤٨-٧٥٢، الفقي، تاريخ الاسلام، ص ٥١-٥٢.

(*) مرو: من اشهر مدن خراسان وقصبتها، وتعرف مرو ايضا بمرو الشاهجان، ابن حوقل، صورة الارض، ق ٤٣٤/٢، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١١٢/٥.

(١٠٠) البيهقي، تاريخ، ص ٤٩٩.

(١٠١) البيهقي، تاريخ، ص ٥٣٨-٥٣٩، الفقي، تاريخ الاسلام، ص ١٠٢.

أثنتين وثلاثين واربعة مئة وانتهت المعركة بانتصار شاه الملك، وبعد ذلك طلب الخوارزميون الصلح وتم تبادل الرسل بينهم ألا أن حادثة وقعت واخلقت أسماعيل خندان وشكر الخادم والالتونناشية من جيش السلطان وتم ابلاغهم بأنه سوف يتم القبض عليهم وتسليمهم الى شاه الملك وكانت هذه الحادثة من تدبير السلطان ووزيره أحمد عبد الصمد فهرب اسماعيل وانصاره الى السلاجقة حلفائهم في الثاني والعشرين من رجب سنة (٤٣٢ هـ / ١٠٤٠ م) واستقر الامر لشاه الملك الذي اعتلى سرير الملك في خوارزم وبذلك اعيدت خوارزم مرة اخرى ترسخ لحكم الغزنوي وأقيمت الخطبة بأسم السلطان مسعود الى حين وفاته (١٠٢).

خامساً:- علاقته بعلاء الدولة بن كاكويه

أُسِّمَت العلاقة بين السلطان مسعود وبين علاء الدولة بن كاكويه بالتذبذب فبعد وفاة السلطان محمود سنة (٤٢١ هـ / ١٠٣٠ م) عمد الامير مسعود بعد انتهاء العزاء الى ارسال رسول الى ابن كاكويه من اجل استمائه الى جانبه وبعد وصول الرسالة الى علاء الدولة اراد استغلال الفرصة وبعد مفاوضات استمرت ثلاثة ايام تقرر ان يكون خليفة للامير مسعود في أصبهان أثناء تغيبه عنها وأن ((يؤدي عن كل عام مائتي الف دينار هروي (*)) وعشرة آلاف ثوب من منسوجات تلك البلاد ومن الخيول العربية والبغال المسرجة ومن كل نوع من معدات السفر، وذلك فضلاً عن أنواع الهدايا في النوروز والمهرجان)) (١٠٣) وقد قبل الامير مسعود الاعتذار الذي قدمه ابن كاكويه وامر بأن يكتب منشور التولية لابن جعفر بن كاكويه على اصفهان والنواحي المجاورة لها واعدت خلعه فاخرة ارسلت له بعدما غادر الامير اصفهان متوجهاً الى الري (١٠٤).

الا أن علاء الدولة بن كاكويه أستغل حالة عدم الاستقرار في الامارة الغزنوية نتيجة للصراع بين الاخوين مسعود ومحمد فعمد الى فرض سيطرته على اصفهان وهمذان وسار نحو الري وامتد الى اعمال أنوشروان منوجهر بن قابوس فأخذ منه خوار الري (**)) ودنباوند (***) فأرسل أنوشروان الى السلطان مسعود يطلب منه المساعدة لمواجهة جيش علاء الدولة فامده بالمدد والعساكر وتمكن من استعادة خوار الري ودنباوند وسار الى الري وحاصرها وبها علاء الدولة بن كاكويه فدارت المعركة بين الطرفين وانتهت بانهزام علاء الدولة بن كاكويه وخطب للسلطان أنوشروان وعظم شأنه فيها (١٠٥).

(١٠٢) البيهقي، تاريخ، ص ٧٥٦-٧٥٨، ابن الاثير، الكامل، ٢٢٩/٨، ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، م ٤، ق ٤ / ٨٢٥، بارتولد، تركستان، ص ٥١-٥٢، ص ١٠٢، حسن الباشا، دراسات في تاريخ الدولة العباسية، لاط، (دار النهضة العربية، القاهرة - ١٩٧٥)، ص ١١٥.

(*) سمي بذلك نسبة الى مدينة هراة ويذكر انه يطلق على الذهب الخالص، البيهقي، تاريخ، ص ١٦.

(١٠٣) البيهقي تاريخ، ص ١٦.

(١٠٤) البيهقي تاريخ، ص ١٤-١٦، الفقي، تاريخ الاسلام، ص ١٨٣.

(**) خوار الري: مدينة كبيرة من اعمال الري بينها وبين الري نحو عشرين فرسخاً، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٣٩٤/٢.

(***) دنباوند: جبل من نواحي الري، ودنباوند في الأقليم الرابع، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤٧٥/٢.

(١٠٥) ابن الاثير الكامل، ١٩٠/٨ - ١٩١، ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، م ٤، ق ٤ / ٨١٢، الفقي، تاريخ الاسلام، ص ٥٣.

وبعد ذلك جرى اتفاق بين علاء الدولة وبين فرهاذ بن مرداويج على قتال جيش السلطان مسعود الذي كان بقيادة ابي سهل الحمدوي الذي أسند إليه حكم أصبهان فدارت الحرب بين الطرفين وانتهت بمقتل فرهاذ وانهمز علاء الدولة واستقر الامر لأبي سهل الحمدوي في أصبهان (١٠٦) ووصلت الأخبار في سنة (٤٢٦ هـ / ١٠٣٤ م) الى غزنة تفيد بان جيش السلطان مسعود بقيادة السبهالار تاش فراش قد مني بهزيمة من مقدمة جيش ابن كاكويه (١٠٧)، وظل ابن كاكويه يتحين الفرص من اجل العودة الى اصبهان ففي الثامن من ذي العقدة سنة (٤٢٧ هـ / ١٠٣٥ م) وصلت رسالة من الري الى غزنة تشير الى أنهزام علاء الدولة على يد جيش السلطان وبأستقرار الأمن في نواحي الجبال لأن السلاجقة الاتراك الذين أتصل بهم علاء الدولة وأغدق عليهم الاموال تخلوا عنه وحين علم السلطان مسعود بهذه الانباء فرح فرحاً شديداً وخلع واغدق الاموال على الرسل بهذه البشرى (١٠٨).

وفي سنة (٤٢٨ هـ / ١٣٠٦ م) جاءت الرسائل من أبي سهل الحمدوي عميد العراق العجمي يذكر فيها ان ابن كاكويه يطلب الاعتذار ولم يعد باستطاعته الوقوف امام حكومة السلطان ويطلب ان يفوض اليه امر اصبهان وارسل ابو سهل الحمدوي مطالب ابو سهل الحمدوي مطالب ابن كاكويه لأنه ل يستطيع تلبيتها الا بموافقة السلطان وبأمره وحين بلغ الامر الى هذا الاخير طلب من ابي نصر مشكان ان يكتب الى أبي سهل بالموافقة على ما طلبه ابن كاكويه استجابةً لشفاعاة وزير الخليفة محمد أيوب (١٠٩).

واتضح فيما بعد أن ابن كاكويه أراد من خلال هذه المصالحة كسب الوقت بغية اعداد العدة وتقوية مركزه ليتمرد من جديد، فوصلت الرسائل في الحادي والعشرين من جمادي الاولى سنة (٤٢٨ هـ / ١٠٣٦ م) الى غزنة من أبي سهل الحمدوي وصاحب بريد الري تفيد بأن ابن كاكويه يعمل على استمالة الناس من الاطراف، ونتيجة للاوضاع المضطربة في خراسان بسبب القلاقل التي أثارها السلاجقة فقد اقلق هذا الوضع السلطان فأرسل الرد بانه ينوي التوجه نحو خراسان وطلب منهم الصبر والاقدام على الحرب كالرجال فأنهم قادرون على ضبط شؤون العراق العجمي كله (١١٠)

ولإنشغال السلطان بالحرب مع السلاجقة عمل أبو جعفر بن كاكويه على النزول في مدينة بلخ سنة اثنتين وثلاثين واربع مئة وفي نفس السنة توفي أبو جعفر قبل وصوله الى أصبهان (١١١) وقد أقام أبو

(١٠٦) ابن الاثير الكامل، ١٩١/٨، ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، م ٤ ق ٤ / ٨١٦، ادورد فون زامباور، معجم الانساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي، أخرجه زكي محمد حسن وحسن أحمد محمود، ترجمة، سنه اسماعيل كاشف وحافظ أحمد حمدي، (دار الرائد العربي، بيروت - ١٩٨٠)، ص ٧٣،

Bosworth , The Chaznavids, p. 234 -235.

(١٠٧) البيهقي، التاريخ، ص ٤٩٩.

(١٠٨) البيهقي، التاريخ، ص ٥٤٠.

(١٠٩) م. ن. ص ٥٥١-٥٥٣.

(١١٠) م. ن. ص ٥٦٤.

(١١١) ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، رقم الورقة (١٥٧)، الغساني، العسجد المسبوك، رقم الورقة (٢٥).

كاليجار ولده مقامه ورضخ الاخير للحكم الغزنوي بعد وفاة السلطان مسعود وتولي الحكم بعده ولده مودود (١١٢).

من خلال ما تقدم نستشف أن العلاقة التي كانت بين السلطان مسعود وأبن كاكويه ذات طابع عدائي إذ عمد ابن كاكويه الى استخدام كل الوسائل من أجل الحصول على اصبهان وغلبت على سياسته الحيلة والمكر من أجل الايقاع بخصمه الذي يفوقه قوة وقدرة.

سادساً: علاقته بالغوريين(*)

كان السلطان محمود قد فتح بلاد الغور في سنة (٤٠١هـ/١٠١٠م) ومنذ ذلك التاريخ أصبحت هذه الولاية خاضعة للنفوذ الغزنوي وخدم الغوريون وحاربوا باخلاص تحت رايته (١١٣).

وكان حاكم هذه الولاية في عهده محمد بن سوري الذي كان قد أعتق الاسلام وقبل الخضوع له إلا أنه كان في بعض الاحيان يمتنع عن اداء الخراج مما سبب الخلاف مع الغزوين حتى ان السلطان محموداً أضطر الى قتله وعين على أمانة الغور أبا علي محمد بن سوري نائباً عنه في حكم تلك الولاية (١١٤). الذي عرف بانه كان حسن السيرة مسلحاً وبقدر جهود الأئمة ويكرم الزهاد والعباد ويعمل على رفاهية أتباعه (١١٥). وبعد ان تولى السلطان مسعود الحكم في غزنة كان قد تولى الحكم في ولاية الغور عباس شيت بن محمد بن سوري الذي عرف بانه رجل فاضل استطاع ان يجمع حوله الاتباع فكان على جانب من القوة والقدرة التي مكنته من التغلب على عمه واستقامت له الامور في ولاية الغور (١١٦).

(١١٢) الغساني، العسجد المسبوك، رقم الورقة، (٢٥).

(١١٣) الغوريون: اختلف المؤرخون في تحديد أصل الغوريين ولكن المرجح انهم اقوام افغانية ترجع في اصولها الى اقوام مختلفة استقرت في ولاية الغور وتسمت بها. ويعود اصل الاسرة التي حكمت هذه الولاية الى كونها شنبسية الاصل، وقد كون هؤلاء امارتهم في المنطقة الجبلية في افغانستان الى الجنوب الشرقي من هراة أي في المنطقة الواقعة بين هراة وغزنة، عروضي السمرقندي، جهار مقالة، ص ٣٦، الجوزجاني، طبقات ناصري، ١/٣٢٠-٣٢١، ذبيح الله صفا، تاريخ ادبيات درايان (من اواسط القرن الخامس الى القرن السابع الهجري)، ط ٢، (مكتبة ابن سينا، تهران - ١٣٣٩هـ)، ٥٠/٢.

Ali, K.M.A. A study of Muslim Rule in indo-Pakistan, 3rd edition, p. 40, Majumder, R.G. An advanced History of India, (London -1958), p.276 ,

درويش، الامارة الغورية في المشرق، ص ١٣-١٥.

(١١٣) العتبي، تاريخ اليميني، ١٢٤/٢، البيهقي، تاريخ، ص ١١٨، السير برسي سايكس، تاريخ ايران، ترجمة الى الفارسية، آفابي سيد محمد تقى فخر داعي كيلاني، (شركة سهامي، تهران - ١٣٣٠هـ) ص ٧٢، عبد الله رازي، تاريخ مفصل ايران، (شركة نغسي حاج محمد حسين اقبال وشركاه، تهران - ١٣٣٥هـ)، ص ١.

(١١٤) صفا، تاريخ ادبيات درايان، ٥٠/٢.

(١١٥) حلمي، السلاجقة في التاريخ والحضارة، ص ١٢٣، درويش، الامارة الغورية في المشرق، ص ٢٣.

(١١٦) الجوزجاني، طبقات ناصري، ١/٣٣١، صفا، تاريخ ادبيات درايان، ٥٠/٢-٥١، حلمي، السلاجقة في التاريخ والحضارة، ص ١٢٣.

Dames, M. Longworth, The Encyclopedia of Islam (Chor), 1927, p. 161.

وبعد ان استقر الامر للسلطان مسعود في سنة (٤٢٢هـ/١٠٣٠م) وصل عدد من امراء الغور الى عاصمة الملك في غزنة بين مطيع وكاره بعد أن خيروا بين الرضوخ لسطوة السلطان وبين قتاله الامر الذي ادى الى اخافتهم لكونهم قد خبروا قتاله خلال حملته على بلاد الغور في فترة حكم والده(*) ولم يتفق ان حدث في عهد أي من السلاطين الغزنويين ان خاف الغوريون أو اطاعوا سلطاناً مثل طاعتهم للسلطان مسعود(١١٧).

وعلى ما يبدو ان صفة الهدوء والسكينة كانت هي الغالبة على طبيعة العلاقة بين الغزنويين والغوريين الذين ادركوا قوة الأمانة على عهدي السلطان محمود ومسعود وأسهم الغوريين كمقاتلين في جيش السلطان مسعود(١١٨).

وأشار البيهقي أن الغور استقبلوا السلطان مسعود عقب أنسحابه من معركة دندانقان فعند اقترابه من قرية أبي الحسن خلف قدموا له التحية واعربوا عن ترحيبهم له واصلحوا الكثير من الادوات من الخيمة والخركاة وقد اقام السلطان هناك يومين حتى يتمكن رجاله من اصلاح احوالهم على قدر المستطاع وقد أحسن الغوريون لقاء السلطان ومن معه وقدموا الهدايا وبدا لذلك هادئ الروع(١١٩).

من خلال ماتقدم نلاحظ بأن العلاقة التي ربطت السلطان مسعود مع الغوريين كانت حسنة طوال مدة حكمه وحتى حين وفاته ولم ترد أية إشارة في المصادر المتعددة الى وجود توتر في العلاقة بين الطرفين.

سابعاً علاقته بالسلاجقة(*)

كان السلطان محمود يتوجس خيفة من القوى السلجوقية التي كانت في بلاد ما وراء النهر فلذلك دبر حيلة لاعتقال اسرائيل مقدم السلاجقة بعد وفاة سلجوق ومن جاء معه لمقابلته بناءً على دعوتهم إليه، ثم سجنه في قلعة كالنجر(**) وظل سجيناً حتى مات سنة (٤٢٢هـ / ١٠٣٠م)(١٢٠).

(*) للمزيد من التفاصيل عن حملة مسعود على بلاد الغور، يراجع الفصل الاول (الامير مسعود خلال حكم ابيه).

(١١٧) البيهقي، تاريخ، ص ١١٧-١١٨.

(١١٨) م. ن، ص ٦٣٠.

(١١٩) البيهقي، تاريخ، ص ٦٩٥.

(*) السلاجقة: هم فرع من القبائل التركية التي تعرف باسم الغز وكانوا يخدمون ملوك الترك وقد انساحوا في حدود ٣٤٥هـ من سهول تركستان واستقروا اول امرهم في بلاد ما وراء النهر واعتنقوا الدين الاسلامي وفق المذهب السني وتسميتهم بالسلاجقة نسبة الى رئيسهم سلجوق بن دقاق الذي وحدهم تحت زعامته محمد بن علي بن سليمان الراوندي، راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية، ترجمة ومراجعة، ابراهيم امين الشواربي وآخرون، (مطابع دار القلم، القاهرة - ١٩٦٠)، ص ١٤٥، ابن الاثير، الكامل، ٢٣٦/٨، ابن طقطقا، الفخري في الآداب السلطانية، ص ٣٩٢، علي ابراهيم حسن، التاريخ الاسلامي العام، ط ٣، (مطبعة السنة المحمدية، القاهرة - ١٩٦٣)، ص ٤٥٤، روم لاندو، الاسلام والعرب، ترجمة منير البعلبكي، ط ٢، (دار العلم للملايين، بيروت - ١٩٧٧)، ص ١٢١، جي، ئي كرونيانوم، الوحدة والتنوع والحضارة الاسلامية، ترجمة صدقي حمدي، (مطبعة اسعد، بغداد - ١٩٦٦)، ص ٢٧٦، رشيد عبد الله الجميلي، تاريخ الدولة العربية الاسلامية، العصور العباسية المتأخرة، ط ١، (مطبعة التعليم العالي، بغداد - ١٩٨٩)، ص ٢٩، سميرة عزيز محمود، الوزارة العباسية من ٤٤٧هـ - ٥٩٠هـ "العهد السلجوقي" رسالة ماجستير مطبوعة على الآلة الكاتبة (كلية الآداب، جامعة بغداد - ١٩٩٠) ص ١٨.

وكان لهذا الحادث أثر مؤلم في نفوس السلاجقة الذين صمموا على أخذ الثأر لاسرائيل وفي الوقت ذاته زادوا حذراً وحيطة وقد تولى قيادة السلاجقة ميكائيل الذي نجح في نقلهم الى اقليم خراسان بعد ان ارسل الى السلطان محمود رسالة يطلب فيها السماح لهم بعبور نهر جيحون (١٢١)، وقد سمح السلطان لهم في سنة (٤١٦هـ/١٠٢٥م) بالعبور عطفاً عليهم فاستقروا في صحراء سرخس (*) وفراوه (***) على الرغم من تحذير ارسلان الجاذب امير طوس من مخاطر السماح للسلاجقة بالعبور لكثرة عددهم وامتلاكهم العدة والعتاد الا ان السلطان محمود لم يستمع الى هذا التحذير (١٢٣) وقد اثبتت الايام صحة مخاوف امير طوس. اذ وصلت الاخبار الى السلطان محمود في سنة (٤١٨هـ/١٠٢٧م) بتزايد قوة السلاجقة وتطاول ايديهم في اراضي نسا وفراوه وباورد (***) عند ذلك ارسل كتاباً الى أمير طوس لكي يقضي عليهم ولكنه لم يتمكن من ذلك لذا عمد في سنة (٤١٩هـ/١٠٢٨م) الى الذهاب بنفسه للقضاء على قوة السلاجقة وفعلاً استطاع ان يلحق بهم هزيمة كبيرة (١٢٤). ولم يتمكنوا طوال حكم السلطان محمود ان يظهروا اقوياء على مسرح الاحداث لقوته وشدة بأسه. ولكن على الرغم من ذلك ادرك السلطان محمود في اواخر ايامه الخطر المائل بتزايد قوة السلاجقة الذين اجبرهم على الخضوع لطاعته ظاهرياً (١٢٥).

فبعد وفاته في سنة (٤٢١هـ/١٠٣٠م) استغل قادة السلاجقة طغربك وجغري بك الذين تولوا امرهم بعد وفاة والدهم ميكائيل حالة النزاع داخل البيت الغزنوي فأخذوا يتوسعون في املاكهم ويبسطون نفوذهم على

(**) قلعة كالنجر: هي قلعة حصينة تقع بين جهاوني وكجوراهة، ابو الريحان محمد بن احمد البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، (مطبعة مجلس دائرة المعارف، حيدرآباد، الدكن، الهند - ١٩٥٨)، ص ١٦١.

(١٢٠) الراوندي، راحة الصدور وآية السرور، ص ١٤٧-١٤٨، ابن النظام الحسني، العراضة في الحكاية السلجوقية، ص ٢٣، حسين امين، تاريخ العراق في العصر السلجوقي، (مطبعة الارشاد، بغداد - ١٩٦٥)، ص ٤٦-٤٧.

(١٢١) الكرديزي، زين الاخبار، ٩٦/٢، عبد النعيم محمد حسنين، سلاجقة ايران والعراق، ط ١، (مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة - ١٩٥٩)، ص ٢٥-٢٦، الجميلي، تاريخ الدولة العربية الاسلامية، ص ٣١.

(*) سرخس: مدينة قديمة من نواحي خراسان واسعة وهي بين نيسابور ومرو في وسط الطريق، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢٠٨/٣.

(**) فراوة: بلدية من اعمال نسا بينها وبين دهستان وخوارزم، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢٤٥/٤.

(١٢٣) الكرديزي، زين الاخبار، ٩٦/٢، ابو الفداء، المختصر في اخبار البشر، ٦٤/٤، امين، تاريخ العراق في العصر السلجوقي، ص ٤٨-٤٩.

(***) باورد: وهي ايبورد بلد بخراسان بين سرخس وننسا، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٣٣٣/١.

(١٢٤) الكرديزي، زين الاخبار، ١٠١/٢، امين، تاريخ العراق في العصر السلجوقي، ص ٤٩، احمد شلبي، موسوعة التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية، ط ٨، (مطابع سجل العرب، مصر - ١٩٨٥)، ٤١٩/٣، رشيد عبد الله الجميلي، دراسات في تاريخ الخلافة العباسية، ط ١، (مكتبة المعارف، الرباط - ١٩٨٤)، ص ٢٠٨.

(١٢٥) سليمان، تاريخ الدول الاسلامية، ٥٩٠/٢، محمد محمود ادريس، تاريخ العراق والمشرق الاسلامي خلال العصر السلجوقي الاول، (المطبعة التجارية الحديثة، القاهرة - ١٩٨٥)، ص ٧٣، درويش، السلطان محمود الغزنوي، ص ١٨٤.

المناطق المجاورة لهم ١٢٦ وبدأوا يفكرون في أخذ الثأر من الغزنويين فزاد نشاطهم وزادوا من قوتهم وكشفوا عن نواياهم الدفينة تجاه الإمارة الغزنوية بالتوسع على حسابهم مستغلين حالة التوتر فيها بعد وفاة السلطان محمود (١٢٧).

وبعد استقرار الأمر للسلطان مسعود حاول جهد امكانه التخلص من السلاجقة واجلائهم عن خراسان التي وصلوا اليها بسبب الخطأ الذي ارتكبه والده بالسماح لهم بعبور نهر جيحون واستقرارهم بخراسان (١٢٨).

وحين أطمأن طغرلبيك وجغري الى قوتها قاما بارسال رسالة الى والي نيسابور ((سوري بن المعتز)) (*) يطلبان فيها ان يسمح لهم بالاقامة في انحاء ولايته، فأرسل سوري الرسالة (***) الى السلطان (١٢٩) والتي جاء فيها التحذير من قوة السلاجقة ويطلب فيها الاسراع بالحضور لخوفه من خروج خراسان من سطوة الإمارة الغزنوية (١٣٠).

وبعد وصول اخبار السلاجقة الى السلطان مسعود عزم على المسير من جرجان التي كان فيها في الحادي عشر من شهر رجب سنة (٤٢٦ هـ / ١٠٣٤ م) متوجهاً الى نيسابور التي وصلها لثمان بقين من شهر رجب وفي نيسابور أظهر ندمه على رحلته الى طبرستان بعد ان بلغه مدى قوة السلاجقة الذين انتابهم خوف شديد بعد معرفتهم بوصولهم الى نيسابور (١٣١).

(١٢٦) صدر الدين ابي الحسن علي ابن السيد الامام ابي الفوارس، ناصر بن علي الحسيني، اخبار الدولة السلجوقية، اعتنى بتصحيحه، محمد اقبال، ط١، (دار الافاق الجديد، بيروت - ١٩٨٤)، ص ٤، ادريس، تاريخ العراق والمشرق الاسلامي، ص ٧٣.

(١٢٧) البيهقي، تاريخ، ص ٣٤-٣٥، الفقي، تاريخ الاسلام، ص ٧٣، شوقي ضيف، عصر الدول والامارات، (دار المعارف، القاهرة - لات)، ص ٤٩٠.

(١٢٨) ابن الاثير، الكامل، ٢٣٩/٨، سيد امير علي، مختصر تاريخ العرب، ترجمة، عفيف البعلبكي، ط١، (دار العلم للملايين، بيروت - ١٩٦١)، ص ٢٧٠، ل. أ. سيدنو، تاريخ العرب العام، ترجمة، عادل زعيتير، ط٢، (مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة - ١٩٦٩)، ص ٢١٧.

(*) سوري بن المعتز: هو حاكم مدينة نيسابور باني القبة المقدسة لقبر الامام المرتضى الرضا عليه السلام في مدينة طوس، ابن النظام الحسني، العراضة في الحكاية السلجوقية، ص ٣٢.

(**) لمزيد من التفاصيل ينظر تاريخ البيهقي، ص ٥٠٣.

(١٢٩) الرواندي، راحة الصدور وآية السرور، ص ١٥٤-١٥٥، ابن النظام الحسيني، العراضة في الحكاية السلجوقية، ص ٣٣-٣٢.

(١٣٠) البيهقي، تاريخ، ص ٤٥٩-٤٦٠، ادريس، تاريخ العراق والمشرق الاسلامي، ص ٧٤.

(١٣١) البيهقي، تاريخ، ص ٥١٠-٥١١، خواندمير، تاريخ حبيب السير في اخبار افراد البشر، ٣٩٣/٢-٣٩٤.

وفي نيسابور عمد الى مشاوره الوزير احمد عبد الصمد وأبي نصر مشكان وكبار رجال الدولة في أمر السلاجقة وتزايد قوتهم واتساع نشاطهم وبعد ان جرت العديد من المشاورات بينهم حصل الاتفاق على ارسال جيش لقتالهم عند نسا لكي يتم اجلاؤهم عنها (١٣٢).

وفي نسا حدثت معركة كبيرة بين جيش السلطان وجيش السلاجقة كان النصر فيها باديء الامر لصالح جيش السلطان (١٣٣) ولكن نظراً لانشغال جيش السلطان بالغنائم والاسلاب ومخالفتهم اوامر القائد بكتغدي ولما كان يعانیه الجيش من الازهاق بسبب حملتهم على طبرستان فضلاً عن اسلحتهم التي كانت بحالة سيئة إذ علاها الصدأ بسبب الرطوبة في تلك الجهات (١٣٤) لذلك الحقت الهزيمة به وكان بقيادة الحاجب بكتغدي وهي أول هزيمة جديفة الحقت بجيش السلطان مسعود وتوالت بعدها الهزائم وكان هذا في شهر رمضان سنة (٤٢٦هـ/١٠٣٤م) (١٣٥).

وبعد انتصار السلاجقة في معركة نسا عمدوا الى اتباع سياسة ذكية مع السلطان فعملوا على ارسال الكتب ليوضحوا له سبب مقاتلتهم لجيشه وعن ندمهم لذلك وهي تتم عن تواضع شديد وبأنهم قد أخطأوا في اختيارهم لسوري بن المعتز للقيام بالوساطة بينهم وبينه كما يطلبون ان يغدق عطفه عليهم وبعد ان عرف السلطان بمضون الكتب أحسن استقبال رسول السلاجقة وقرر ايفاد ابي نصر الصيني(*) مع رسولهم الفقيه البخاري حتى يستمع عن كتب لما يقول السلاجقة ويتعرف على نواياهم الحقيقية وقد أمر السلطان بمنح ابي نصر الصيني صلات فاخرة وكذلك اعطى رسول السلاجقة الصلات الكبيرة (١٣٦).

جرت بعد ذلك مفاوضات بين رسل الطرفين وذلك لعقد الصلح وقد وافق السلطان مسعود عليه وبشروط سهلة حتى يستطيع الذهاب الى الهند لتدبير شؤونها (١٣٧).

(١٣٢) البيهقي، تاريخ، ص ٥١٥، حلمي، السلاجقة في التاريخ والحضارة، ص ٢٣-٢٤، ادريس، تاريخ العراق والمشرق الاسلامي، ص ٧٥-٧٦.

(١٣٣) البيهقي، تاريخ، ص ٥١٧-٥١٨، حلمي، السلاجقة في التاريخ والحضارة، ص ٢٤، حسنين، سلاجقة ايران والعراق، ص ٢٧-٢٨.

(١٣٤) البيهقي، تاريخ، ص ٥١٩-٥٢٠، الراوندي، راحة الصدور وآية السرور، ص ١٥٥، الفقي، تاريخ الاسلام، ص ٧٣، ادريس، تاريخ العراق والمشرق الاسلامي، ص ٧٧.

(١٣٥) البيهقي، تاريخ، ص ٥١٨-٥٢٣، ابن النظام الحسني، العراضة في الحكاية السلجوقية، ص ٣٣، احمد بن علي المقرئ، كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك، تصحيح ووضع حواشي، محمد مصطفى زيادة، ط ٢، (مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة - ١٩٥٦) ق ١، ج ١/ ٣٢.

(*) ابو نصر الصيني: كان يتمتع بمنزلة كبيرة في اواخر عهد السلطان محمود الذي فوض اليه منصب الاشراف على البلاط فقام بعمله على اكمل وجه وقد ابقاه السلطان مسعود في منصبه وقرر ايفاده في السفارة الى السلاجقة لكونه من دهاء الرجال في عصره وكان يجمع حسن التدبير والحيلة والمكر والقتيل من الفضل. ولكن السلطان سرعان ما غضب عليه لتدخله فيما لايعنيه فعزله عن عمله وعين بدلاً منه ابا سعيد مشرف، البيهقي، تاريخ، ص ٥٢٦-٥٢٧.

(١٣٦) البيهقي، تاريخ، ص ٥٢٥-٥٢٧، امين، تاريخ العراق في العصر السلجوقي، ص ٤٩-٥٠.

(١٣٧) البيهقي، تاريخ، ص ٥٢٨-٥٣٠، حلمي، السلاجقة في التاريخ والحضارة، ص ٢٤، الفقي، تاريخ الاسلام، ص ٧٣، ادريس، تاريخ العراق والمشرق الاسلامي، ص ٧٧-٧٨، حسنين، سلاجقة ايران والعراق، ص ٢٧-٢٨.

أما السلاجقة فقد هدفوا من وراء هذا الصلح الى الركون للراحة والاستقرار وليكسبوا اعتراف السلطان بحقهم في تولي بعض الولايات وترتب على ذلك توطيد سلطة السلاجقة في خراسان وتوسيع رقعة اراضيهم (١٣٨).

أما شروط الصلح فقد اتفقا على ان يعطي السلطان لكل واحد من مقدمي السلاجقة الثلاثة (بيغو وطرغل وداود) ولاية من ولايات نسا و فراوه ودهستان (*) على ان يرسل لكل منهم خلعة ومنشوراً ولواء وتلقب كل واحد بلقب ((دهقان))(**) وتقرر ان يذهب ابو نصر الصيني نفسه ليسلمهم اياها وان يأخذ عليهم الميثاق بالوفاء وبالعهد مع السلطان على ان يقتصروا على هذه الولايات الثلاث (١٣٩).

كان تأثير خسارة معركة نسا وعقد اتفاق الصلح مع السلاجقة كبيراً على بقية انحاء الامارة الغزنوية وخاصة ناحية بلخ فقد نتج عن ذلك معاودة ابناء علي تكين الاغارة على نواحي صغانيان وترمز (١٤٠). وبعد ان ذهب السلطان مسعود لغزو الهند في سنة (١٠٣٧هـ/١٠٣٧م)، انتهز السلاجقة فرصة غيابه فعمدوا الى مهاجمة العديد من المناطق الخاضعة لحكمه وبسطوا سيطرتهم على خراسان متجاهلين كل ما كان من العهود والمواثيق التي عقدها معه (١٤١).

فلم يكن الصلح الذي عقد بينهم كافياً لحل النزاع فقد ادرك الغزنويون الخطر المحدق بهم من جراء تزايد قوة السلاجقة واتسعت رقعة بلادهم واصبحوا يهددون البلاد الغزنوية ويسعون لازالتها نهائياً (١٤٢).

وما ان عاد السلطان مسعود من الهند حتى وصلت اليه الاخبار بعلو شأن السلاجقة في خراسان وما عملوا في البلاد من القتل والسبي والاستيلاء عند ذلك عمد الى استشارة الوزير وابي نصر مشكان في أمرهم واستقر رأيهم انه لامناص من اللجوء الى خيار الحرب (١٤٣)، لذا بعث السلطان مسعود الى امير خراسان الحاجب سباشي للاستعداد لمحاربة السلاجقة وابعادهم عن خراسان الا ان أمير خراسان كتب اليه يعلمه

(١٣٨) البيهقي، تاريخ، ص ٥٢٥-٥٣٥، امين، تاريخ العراق في العصر السلجوقي، ص ٥١، ادريس، تاريخ العراق والمشرق الاسلامي، ص ٧٩، احمد الجوارنه، قطاعات الجيش ووسائله الحربية في عهد الدولة الغزنوية، مجلة ابحاث اليرموك، العدد الثاني، سنة ١٩٩٧، م ١٣/٤٤.

(*) دهستان: بلد مشهور بطرف مازندران قرب خوارزم وجرجان، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤٩٢/٢.

(**) دهقان: الوالي واطلق على السلاجقة الثلاثة الكبار ويعني رئيس القرية، البيهقي، تاريخ، ص ٨٠١.

(١٣٩) البيهقي، تاريخ، ص ٥٢٧-٥٢٨، ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ق ٤، م ٤/٨١٩، ادريس، تاريخ العراق والمشرق الاسلامي، ص ٧٨.

(١٤٠) البيهقي، تاريخ، ص ٥٢٨-٥٢٩.

(١٤١) البيهقي، تاريخ، ص ٥٨١، الساداتي، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم، ١٠٤/١، مجموعة مؤلفين، الموسوعة العسكرية، ٢/٢٦٠.

(١٤٢) المعاضدي والجميلي، تاريخ الدويلات العربية الاسلامية في المشرق والمغرب، ص ٧٤، الجميلي، تاريخ الدولة العربية في العصور العباسية المتأخرة، ص ١٠٩.

(١٤٣) البيهقي، تاريخ، ص ٥٨٥-٥٨٦، الراوندي، راحة الصدور وآية السرور، ص ١٥٧-١٥٨، ابن الاثير، الكامل، ٢٢٩/٨.

بمقدرتهم العسكرية وبانه لا يستطيع مقاومتهم وحده ولكن السلطان الح عليه في هذا الامر بل وأعتبره مقصراً تقصيراً جسيماً بسبب اعدائه الذين اوغروا صدر السلطان عليه فلذا امتثل الحاجب سباشي لاوامره مكرهاً وسار على رأس جيش لمقاتلة السلاجقة على باب سرخس في سنة (٤٢٩هـ/١٠٣٧م) ويعد ان جرت المعركة التي تعرف بمعركة سرخس الهزيمة بجيش الحاجب سباشي (١٤٤).

وبعد هذه المعركة قوي أمر السلاجقة وعظمت شوكتهم واتسعت اراضيهم فقد استولى طغرلبيك على مدينة نيسابور وجلس على عرش مسعود فيها وتلقب بـ ((السلطان المعظم ركن الدنيا والدين أبي طالب)) (١٤٥) والقيت الخطبة بنيسابور باسم طغرلبيك واعرضوا عن ذكر السلطان مدة (١٤٦) وقد ارسل طغرلبيك اخاه داود ليفرض سيطرته على بلاد خراسان فسيطر على بلخ وطبرستان وسرخس وغيرها من المدن التي كانت خاضعة لسلطة السلطان مسعود (١٤٧).

وكان قادة السلاجقة الثلاثة (طغرل وبيغو وداود) يخاطبون له في سائر بلاد خراسان ادراكاً منهم لخطورة الموقف وتخوفاً من قوته لذا عمدوا الى الاعتراف بتبعيةهم له ليتسنى لهم الابتعاد عن المواجهة العسكرية وهم لازالوا قوة فنية غير قادرة على مناوئة جيش السلطان (١٤٨). ثم اعلن طغرلبيك وداود نفسيهما حاميين للخلافة العباسية وقاما بتعيين الولاة من قبلهم لمناطق دهستان ونسا وفراوه (١٤٩).

كان انتصار السلاجقة في معركة سرخس ايذاناً بقيام دولتهم بعد ان اعتلى طغرلبيك العرش في نيسابور ونادى بنفسه سلطاناً ليكون اول سلاطينهم (١٥٠).

(١٤٤) البيهقي، تاريخ، ص ٥٨٢-٥٨٣، ص ٥٩١-٥٩٢، الراوندي، راحة الصدور وآية السرور، ص ١٥٧-١٥٨، الحسني، اخبار الدولة السلجوقية، ص ٨، ابن الاثير، الكامل، ٢٢٧/٨، ابن النظام الحسني، العراضة في الحكاية السلجوقية، ص ١٤، حمد الله مستوفي القزويني، تاريخ كزيده، ص ٤٢٧-٤٢٨.

(١٤٥) البيهقي، تاريخ، ص ٦٠٣-٦٠٤، الراوندي، راحة الصدور وآية السرور، ص ١٥٨، ابن الاثير، الكامل، ٢٢٦/٨-٢٢٧، ابن كثير البداية والنهاية، ١٢-٤٦، فتحية النبراوي، العلاقات السياسية الاسلامية والصراع القوى الدولية في العصور الاسلامية، ط ١ (دار التضامن للطباعة، مصر - ١٩٨٢)، ص ٦١.

(١٤٦) ظهير الدين البيهقي، تاريخ حكماء الاسلام، اعتناء وتحقيق، محمد كرد علي، (مطبعة الترقى، دمشق - ١٩٤٦)، ص ٧٠، حلمي، السلاجقة في التاريخ والحضارة، ص ٢٥، حسنين، سلاجقة ايران والعراق، ص ٢٩.

(١٤٧) ابن الجوزي المنتظم، ٩٩/٨، ابن الاثير، الكامل، ٢٢٧/٨، احمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي والانديسي، (دار النهضة العربية، بيروت - ١٩٧٢)، ص ١٨١، ستانلي لين بول، الدول الاسلامية، اضافات وتصحيحات، بارتولد وخلييل ادهم، ترجمة محمد صبحي فرزان، اشراف وتعليق، محمد احمد دهمان، (مطبعة الملاح، دمشق - ١٩٧٤) ق ٤/٦٢٥، حسن، التاريخ الاسلامي العام، ص ٤٥٤.

(١٤٨) ابن الاثير، الكامل، ٢٢٧/٨.

(١٤٩) تامارا تاليوت رايس، السلاجقة تأريخهم وحضارتهم، ترجمة، لظفي الخوري وابراهيم الداوقي، مراجعة عبد الحميد العلوجي، (مطبعة الارشاد، بغداد - ١٩٦٨)، ص ٢٥، فوزي، تاريخ العراق في عصور الخلافة العربية الاسلامية، ط ١، (الدار العربية للطباعة، بغداد - ١٩٨٨) ص ٣٢١.

(١٥٠) بدري محمد فهد، الخلافة العباسية بين اواسط القرن الخامس والسابع، مجلة المؤرخ العربي، بغداد، العدد ٥٢ لسنة ١٩٩٥، ص ١٠٩.

وتمكنوا في سنة (٤٣٠هـ / ١٠٣٨م) من فرض سيطرتهم على خراسان واصبح لهم كيان سياسي مستقل (١٥١) ووجدوا صفوفهم بانتخابهم طغرل بك رئيساً لهم وسلطاناً عليهم وبذلك استكملت الدولة الشكل العام ولم يسبق الا اضفاء الشرعية عليها بالحصول على اعتراف الخليفة العباسي (١٥٢).

وكان رد فعل السلطان مسعود لسماعه اخبار السلاجقة وقيام دولتهم عنيفاً فقد سار من غزنة بجميع عساكره متوجهاً نحو خراسان لمواجهة السلاجقة الذين حالما علموا بمسيرته اخذوا يتركبون أي مكان يصل اليه جيش السلطان (١٥٣) عند ذلك تبعهم الى بيدااء سرخس وجرت هناك معركة بين الطرفين تمكن فيها الجيش الغزنوي بقيادة السلطان من الحاق الهزيمة بجيش السلاجقة وتكبيدهم خسائر جسيمة ولكن الخطأ الذي وقع فيه السلطان انه لم يأمر بمطاردة فلولهم المنهزمين فلو انه فعل ذلك لم يكتب للسلاجقة ان تقوم لهم قائمة بعد ذلك (١٥٤).

وعلى اثر معركة بيدااء سرخس تم عقد الصلح بين الطرفين بناءً على اقتراح الوزير احمد عبد الصمد الذي وافقه السلطان على ذلك لأنه خبر قتال السلاجقة وقد عرف امكانياتهم خاصة وان جيشه اصابه التعب. وقد وافق السلاجقة على عقد الصلح لأنهم عرفوا ان السلطان مسعوداً سلطان عظيم يملك من الجيوش والخزائن والولايات مالا حد له (١٥٥).

ولم يكن هذا الصلح لينهي حالة هذا الصراع ن فعندما عاد الى هراة وصلت اليه الاخبار بأن طغرل بك عاد الى نيسابور وان داود قد اقام في سرخس وذهب ابراهيم ينال الى نسا وياورد وكان هذا في ذي القعدة سنة (٤٣٠هـ / ١٠٣٨م) عند ذلك سار السلطان بجيشه من هراة لقتال السلاجقة ١٥٦ في الثامن عشر من شهر صفر سنة (٤٣١هـ / ١٠٣٩م) (١٥٧)، وبعد وصوله الى مدينة نيسابور اقام فيها زمناً ثم غادرها الى ناحية طوس في جمادي الآخرة سنة (٤٣١هـ / ١٠٣٩م) ونزل في الوادي عند مفترق طريق سرخس ونسا وياورد واستوا (*) ونيسابور وارسل قسماً من الجيش مجهزاً بقيادة بعض القادة المشهود لهم بالكفاءة والمقدرة ليكونوا في الطليعة وتحرك السلاجقة ايضاً باتجاه سرخس لمقاتلة جيش السلطان وعندها جرت المعركة بين

(١٥١) البنداري، تاريخ دولة آل سلجوق، ص ٩-١٠، الذهبي، العبر في خبر من غبر، ٢/٢٦١، الذهبي، دول الاسلام، ١٨٧/١، ابي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، (دار الكتب العلمية، بيروت - لات)، م ٢، ج ٣/٢٤٤.

(١٥٢) البيهقي، تاريخ، ص ٦٠٢، عبد الجبار ناجي وآخرون، الدولة العربية في العصر العباسي، (مطابع التعليم العالي، البصرة - ١٩٨٩)، ص ٣٨١.

(١٥٣) الرواندي، راحة الصدور وآية السرور، ص ١٦٢، ابن الاثير، الكامل، ٨/٢٢٩-٢٣٠، ابو الفداء، مختصر اخبار البشر، ٤/٦٥، ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ق ٤، م ٤/٨١٧.

(١٥٤) البيهقي، تاريخ، ص ٦٣٣، ابن الاثير، الكامل، ٨/٣٢٠، ابن كثير، البداية والنهاية، ١٢/٤٨.

(١٥٥) البيهقي، تاريخ، ص ٦٣٦-٦٤١.

(١٥٦) م. ن.، ص ٦٤٦-٦٤٧.

(١٥٧) البيهقي، تاريخ، ص ٦٦٣.

(*) استوا: كورة من نواحي نيسابور تشمل على ثلاث وتسعين قرية وقصبتها خيوشان، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١/١٧٥.

الطرفين في الموضع المعروف بداندانقان (**)(١٥٨) وتمكن السلاجقة من الحاق الهزيمة بالجيش الغزنوي في معركة داندانقان التي جرت أحداثها في شهر رمضان سنة (٤٣١هـ / ١٠٣٩م) (١٥٩). على اثر هذه الهزيمة عاد السلطان مسعود الى غزنة وادرك ان الوهن قد دب في اركان دولته وبين رجاله عند ذلك قرر الذهاب الى الهند من اجل اعادة تنظيم اموره ولكن القدر لم يمهلته فقد قتل في طريقه الى الهند سنة (٤٣٢هـ / ١٠٤٠م) (١٦٠).

مما سبق نرى ان موقعه داندانقان كانت حاسمة في تاريخ السلاجقة والغزنويين على حد سواء فقد أنهت هذه المعركة حالة الصراع بين الجانبين وتمكن السلاجقة بعدها من الاستيلاء على معظم اجزاء خراسان بعد عودة السلطان مسعود الى غزنة اذ وضعت هذه المعركة حد نهائياً للوجود الغزنوي في خراسان (١٦١). فقد عد انتصار السلاجقة في هذه الموقعة بمثابة الحلقة الاولى في سلسلة الانتصارات التي مهدت الطريق لهم بالسيطرة على ايران والعراق بلاد الشام واسيا الصغرى (١٦٢).

ومن خلال ما تقدم يتضح بان العلاقة بين الغزنويين والسلاجقة كانت ذات طابع عدائي إذ حرص السلاجقة على الثأر من الغزنويين واجلائهم عن خراسان ومما ساعدهم على ذلك ان السلطان مسعود لم يكن كأبيه في وضعه حدّاً لتنامي قوة السلاجقة والعكس من ذلك فقد تمكنوا من ان يلحقوا به العديد من الهزائم التي اسهمت بشكل فعال في انحسار نفوذ الغزنويين في بلاد خراسان وفي القضاء على حكم السلطان مسعود ومقتله لاحقاً.

(**) داندانقان: بلدة من نواحي مرو الشاهجان وهي بين سرخس ومرو، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤٧٧/٢.

(١٥٨) البيهقي، تاريخ، ص ٦٧٣-٦٧٧، الراوندي، راحة الصدور وآية السرور، ص ١٦٣، ابن الاثير، الكامل، ٢٣٠/٨، ابو الفداء، مختصر اخبار البشر، ٤/٦٤، راييس، السلاجقة تاريخهم وحضارتهم، ص ٢٥.

(١٥٩) البيهقي، تاريخ، ص ٦٨٠، الحسن، أخبار الدولة السلجوقية، ص ١١-١٢، سوتر، جغري بك، دائرة المعارف، اعداد وتحرير، ابراهيم زكي وآخرون، (دار الشعب، القاهرة - لات)، ١٥٨/١٢.

(١٦٠) الكرديزي، زين الاخبار، ١٢١/٢-١٢٢، البيهقي، تاريخ، ص ٧٢٦-٧٢٧، خواندمير، تاريخ حبيب السير في أخبار أفراد البشر، ٢/٣٩٥-٣٩٦، غفاري، تاريخ جهان آراء، ص ١٠٢، ناجي، الدولة العربية في العصر العباسي، ص ٣٨٣.

(١٦١) البيهقي، تاريخ، ص ٦٩٤، ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، رقم الورقة (١٥٧) عبد القادر ابن جار الله، مختصر مرآة الجنان، مخطوط في المكتبة القادرية تحت الرقم (١٢٥١)، رقم الورقة (١٢٧)، الراوندي، راحة الصدور وآية السرور، ص ١٦٥، سبط بن الجوزي، مرآة الزمان في تاريخ الاعيان، ص ٣٨١، عوفي، لباب الالباب، ص ٢٨، غفاري، تاريخ جهان آراء،

ص ١٠٢، الساداتي، تاريخ الدول الاسلامية بأسيا وحضارتها، ص ١٨٦.

(١٦٢) راييس، السلاجقة تاريخهم وحضارتهم، ص ٢٦.